

المقطف

الجزء السابع من السنة الثالثة والعشرين

١ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٣ صفر سنة ١٣١٧

مؤتمر السلام

من رأى دور الصنعة (ترسانات) في الثغور الاوربية غاصّة بالبوارج والجوّالات هذه تُشتر أخشابها وتلك يستمر حديدتها او توضع فيها آلات الهلاك والتدمير من المدافع والنسّافات وشاهد معامل المدافع والبنادق وانواع البارود والديناميت ورأى الجنود تجمع وتعباً وتؤمر بطرح الناس والمحراث وحمل السيف والمزراق وقد ملئت الثكنات بالرجال والخزائن بالاسلحة واوروبا كلها تكاد تكون جيشاً منظماً يتوقع اعلان الحرب كل يوم وكل ساعة — من رأى ذلك كله لم يصدق ان دول اوربا هي التي اشتركت في مؤتمر السلام وقيصر الروس الذي يقود اكبر الجحافل هو الذي اقترح انشاء هذا المؤتمر ودعا دول الارض الى الاشتراك فيه . لكن الامر حقيقة لا مجاز والمؤتمر ملتئم الآن وقد اتفق اعضاؤه على امور اذا اقرت دولهم عليها كان منها نفع كبير في اطالة زمان السلم ومنع اسباب الحروب

التأم هذا المؤتمر في الثامن عشر من شهر مايو الماضي في مدينة الهاغ عاصمة هولندا وفي قصر ملوكها المعروف "بيت الحراج" الذي بني لما كانت هولندا سيدة البحار كما هي انكثرت الآن وكانت راياتها تخفق على برازيل ورأس الرجاء الصالح والهندين الشرقية والغربية . وحضره نواب من اسبانيا واسوج والمانيا وايطاليا والبرتغال وبريطانيا وبلجكا والبلغار وتركيا والدنمرك وروسيا ورومانيا والسرب وسيام وسويسره والصين وفرنسا وكسمبرج والنمسا وهولندا والولايات المتحدة واليابان واليونان . وافتتح المؤتمر وزير الخارجية في هولندا وتلاه المسيو ستال معتمد روسيا الاول واختير هذا رئيساً له فخطب فيه خطبة أعرب فيها عن مقاصد القيصر . وتُسم الاعضاء بعد ذلك ثلاثة اقسام الاول للبحث في مسألة نزع السلاح او الوقوف فيه عند

حدود برآ وبحراً . والثاني للبحث في قوانين الحرب لربط الامم المتحاربة بقيود تخفف
ويلاات الحرب ونقل آلامها ومضارها . والثالث للبحث عن انشاء مجلس دولي للفصل في
خصومات الدول بالتحكيم وقسم كل قسم الى جان مختلفة

واجتمع اعضاء هذه الاقسام مراراً وتذاكروا في المواضيع التي ندبوا للمذاكرة فيها وعزموا
على كتمان اقوالهم وآرائهم شديد الكتمان وبقوا على عزمهم هذا الى ان فرغ صبر الناس وقامت
قيامه الصحف عليهم تندد بهذا الكتمان وتطلب ان يطلع الجمهور على اعمال المؤتمر بالتفصيل الى
ان فازت بتحقيق امنيتها فاعلن المؤتمر خلاصة اعماله كلها او بعضها في الثالث عشر من شهر يونيو
وكان معتمد اسوج البارون بلدت قد طلب ذلك في اول جلسة من جلسات لجنة التحكيم فلم
يقبل اخوانه به ولذلك فما يعلم حتى الآن من مذاكرات هذا المؤتمر وما اقر عليه اعضاءه قليل
مع ان المنشور عنه في الجرائد الاوربية كثير يلاً مجلدات وخلاصته ما يأتي

اولاً اقترحت روسيا على المؤتمر ان يضع حداً للمواد الدساسة والآلات الهلاك كآن
تكتفي الدول بما يستعمل الآن من انواع البارود والبنادق ولا تصنع ما هو افثك منه ولا
تستخدم البالون لطرح المتفرقات على الاعداء فرفض الاعضاء طلبها . وطلب بعض النواب
منع استصفاء املاك الناس وقت الحرب اي ان تمنع الدولتان المتحاربتان من ان تستصفي
كل منهما مالا لشعب الدولة الاخرى سواء كان في البر او في البحر فرفضت فرنسا وايطاليا
هذا الطلب ايضاً

ولكن نجح المؤتمر في وضع بعض القوانين لتخفيف ويلات الحروب برآ وبحراً وذلك في
ما يتعلق بالجرحى والاسرى والمرضى والمرضات وخدمة الدين ففرض على الدول المتحاربة ان
تعاملهم احسن معاملة ووضع لذلك قيوداً كثيرة

وكاد ينجح في المسألة الثالثة وهي مسألة انشاء مجلس يقضي بين الدول فارتأى معتمد
انكلترا الاول ان يكون هذا المجلس في مدينة الهاغ نفسها ويكون سفراء الدول اعضاءه
وارتأى معتمد اميركا ان يكون وزير الخارجية في هولندا رئيسه فلا يكون لاعضائه رواتب
غير رواتبهم ولا تكون نفقاته كثيرة . ويرجح المطلعون على احوال المؤتمر انه يفلح في انشاء
هذا المجلس ولو قصر اختصاصه على النظر في مسائل قليلة

اما الاقتراح الاول وهو نزع السلاح او قصره على الحد الذي بلغ اليه الآن وهو الغاية
الاولى والعظمى من غايات المؤتمر فالدلائل كلها تدل على ان بحثه فيه كان عقيماً . ولذلك
لا تنظر اوربا في هذا الموضوع الآن بل تبقيه الى الاعوام التالية والامور مرهونة باوقاتها

مؤتمر السل

لما كان أعضاء مؤتمر السلام مجتمعين في عاصمة هولندا بطلب قيصر الروس اجتمع أعضاء مؤتمر السل في مدينة برلين بطلب قيصرة الالمان (وذلك في ٢٤ مايو) . واذا عرفنا مضار السل وشدة فتكه وآلام المصابين به وقبلناها بمضار الحروب الحديثة ومقدار فتكها وآلام المصابين بها اتضح ان مؤتمر السل انتفع من مؤتمر السلام والحاجة اليه امس الا انه لم يكن دولياً كمؤتمر السلام بل كان خاصاً بالاطباء الالمانيين واللغة الالمانية فلم يحضره من غير الالمانيين الا نحو ١٢٠ طبيباً ولو كان اوسع نطاقاً لكانت فوائده اوفر واعم

وقد قسمت مواضيع البحث فيه الى خمسة اقسام الاول انتشار داء السل او التدرن على انواعه . الثاني اصله او مسبباته . الثالث منعه او مقاومته . الرابع علاجه . الخامس التدبير الصحي فيه ومن الحقائق التي ذكرت في القسم الاول ان السل يصيب البقر فتوجد جراثيمه في لبنها وتنقل الى الناس الذين يشربون ذلك اللبن او الى الخنازير التي تطعمه ثم الى الناس الذين يأكلون لحمها . ومن وسائل انتشاره تمرير المسولين في غرف لا يتجدد هوائها التجدد الكافي والعمل بصنائع يضطر اصحابها الى استنشاق الهواء الذي فيه كثير من الغبار الترابي او المعدني فيهبج مسالك التنفس ويعدوها للسل

وما ذكر في القسم الثاني ان الباشلش الذي اكتشفه كوخ وقال انه باشلس السل هو السبب المباشر لهذا الداء العياف في الانسان وكل الحيوانات التي تصاب به كما ثبت بالدلة الكثيرة . وهذا الباشلس لا يعيش ويتكاثر خارج جسم الحيوان الا اذا ربي بالصناعة وحينئذ يمكن تنوع فعله واذا لم يرب في مادة يعيش فيها مات من نفسه في ستة اشهر الى سبعة . والسبب الاكبر لموته نور الشمس وتجبر الماء منه كأن حياته تذهب بذهاب الماء من جسمه . ولا تنتشر عدواه الا قرب المسلول على متر او متر ونصف منه وتصل الى الاصحاء باستنشاقهم النفس الذي يخرج من فم المسلول وفيه نقط صغيرة من نفته حاوية لباشلس السل او باستنشاقهم الهواء الذي انتشر فيه الباشلس لما جفّ النفت الذي كان ممزوجاً به . والظاهر ان الانسان غير معرض لهذا الداء بالقطرة ولكن تكرار استنشاقه للهواء الحاوي لباشلس السل اي ميكروبه اضعف مقاومته الطبيعية له فتغلب هذا الميكروب عليه اخيراً

وفي نفت المسلول ميكروبات اخرى غير ميكروب السل عدواً منها اربعة وعشرين شكلاً في نفت مسلول واحد ولذلك اذا وُضع المسلولون بعضهم مع بعض في مستشفى واحد فقد

يعدي بعضهم بعضاً بميكروبات لا تكون فيهم. ولا يد للوراثة في انتشار السل لكن الاقارب يعدي بعضهم بعضاً اذا عاشوا معاً كما يعدون غيرهم ممن يعيش معهم واما اذا انفصلوا قبل العدوى لم تنصل العدوى الى السليم منهم. واكثر من ثلث المسؤولين يعدى على هذه الصورة بانتقال العدوى من شخص الى آخر

اما الوقاية من السل فتقوم بوضع النفث كله في سائل سام يقتل ما فيه من الميكروبات وينشر مندبل امام فم المسلول وهو يسعل لكي لا يطير الرذاذ منه في الهواء. وتكلم الاستاذ وركوف على الطعام والسل فقال ان ميكروب السل قد يبلغ الانسان بواسطة لحم البقر او لحم الخنزير او لحم الدجاج او لبن البقر و اشار بان تقتل الحكومة كل الحيوانات المصابة بالتدرن وتمنع شرب لبنها واكل لحمها. والظاهر ان ميكروب السل كثير في اللبن الذي يباع في المدن فقد بخر احد الاطباء قليلاً من اللبن الذي يباع في مدينة برلين وحقق به خنازير الهند في البريتون فمات ثلثها بالتدرن وكان ذلك اللبن اجود ما يستعمل لتغذية الاطفال واغلاه ثمناً ووجد ميكروب السل في الزبدة التي تباع في برلين وقيل تحول الزبدة من هذا الميكروب

اما العلاج الشافي فطال بحث المؤتمر فيه وكان اعضاءه الفين من الاطباء وفي ذلك دليل على انهم لا يعرفون له دواء. ومن اهم المقالات التي تليت فيه مقالة للاستاذ روبرت جيمع فيها خلاصة اقوال مثنين من مشاهير الاطباء المتخذين معالجة السل حرفة خاصة لهم وقد عاجل هؤلاء الاطباء خمسين الف مسلول في سنة ١٨٩٨ وحدها وقال في هذه الخلاصة (١) ان علم الطب لا يعرف دواء يشفي من داء السل (٢) ان الدرجات الاولى من السل تشفى احياناً من غير دواء (٣) ان السل الحاد يقتل صاحبه وكل انواع العلاج المعروفة لا تشفى منه ولا توقف فعله (٤) ان المعالجة الطبية مع التدابير الصحية تفيد في كثير من الحوادث في تخفيف السعال وحفظ التغذية والسيطرة على باشلس السل وما يتولد منه لكي لا يزيد فعله

اما علاج كوخ فلم تظهر له فائدة الا في السل الرئوي البسيط فانه يوقف فعله. والتدابير الصحية كالهواء النقي والنور والتغذية والرياضة تفيد كثيراً اذا احكم الطبيب استعمالها حسب حالة كل مسلول على حدة. والادوية الخاصة التي اشار بها البعض مثل الغوياكول guiacol والفورميك الدهيد والحامض السيناميك والايزال izal تفيد احياناً ولكنها ليست ادوية شافية لكن المعالجة الصحية كانت لها قسم خاص في هذا المؤتمر كما تقدم وبها امتاز على سائر المؤتمرات السابقة التي من نوعه. والمراد بهذه المعالجة مفهوم مما نشرناه في المقتطف عن مستشفى نوردراخ وطريقة المعالجة فيه. وكان البحث في المؤتمر عن كيفية انشاء المستشفيات التي من هذا

النوع ونقل نفقاتها حتى لا تزيد نفقات الشخص الواحد على ١٥ غرشاً في اليوم ووصف
الاساليب المتبعة في مستشفيات كثيرة منها

مستقبل الصين

لولا السفن البخارية والآلات الكهربائية وكل ما ارتقت به أوروبا وأميركا في هذا
العصر وتمكنت بواسطته من ارسال بضائعها الى شاسع الاقطار وبسط حمايتها على ما دنا ونأى
من الامصار لجاز ان تبقى بلاد الصين التي سنة اخرى ولا تطمح اليها ابصار الاوربيين ولا
يكون لها معهم شأن يذكر . اما وقد قرب البخار الابعاد وعزت دولة التجار وارباب الاموال
وصارت الدول الاوربية طوع بنانهم وآلات في يدهم لفتح الاسواق وترويج البضائع وتوفير
المكاسب فسيوالون الكثرة بعد الكثرة على بلاد الصين الى ان يفتحوها للتاجرهم ويستولوا على ما
فيها من موارد الثروة ويتمتعوا بالنصيب الاوفر من جنى شعبها وثمار جدهم وصبرهم ولا سيما لانهم
استراحوا الآن من اقتسام قارة افريقية وتبعوا فيها مذهب شاعرهم كبلنغ فحملوا حمل الحضارة
واخذوا يسوسون سكانها كما يسوس الرجل بهيمته ليركب عليها او ليحز صوفها ويشرب لبنها .
ويقال انهم مختلفون الآن فيما بينهم يقوم منهم يقولون ببقاء الصين على حالها ليستفاد منها
قدر ما يستفاد بالتجارة والمراعاة . وقوم يقولون بل نحتلها ونصلحها كما اصلح الانكليز مصر
ويقول غيرهم بل نقسمها كما اقتسمنا افريقية ويفعل كل بنصيبه ما يشاء

وقد رأت الامة الانكليزية انها لا تستطيع ان تبت حكماً في امر الصين ما لم تعرف
احوالها معرفة تامة فبعثت مجالس التجارة فيها باللورد تشارلس برسفورد اليها ليجت في احوالها
التجارية والمالية والسياسية والاجتماعية بحثاً مدققاً ويعود باخبار مفصلة عما رآه وسمعه
واستنتجه فذهب وبحث ونقب وعاد بكتاب كبير مسهب جمع فيه كل ما يتوق مرسلوه
الى معرفته . وافق انا كنا نقرأ وصف هذا الكتاب وما فيه قبيل كتابة هذه السطور
فتمثل امام عيوننا رجال الصين وقد تفضلوا بثيابهم كأن لا عمل لهم يسرون الهوينا متهادين
بتعشرون باذيالهم او يحمل بعضهم بعضاً في مركبات بطيئة الحركة كما ترى في الصورة التالية
كأنهم بضاعة يحملها البدون لبيعوها في الاسواق وامامهم رجال اوربا ينهبون الارض نهباً
ببركاتهم البخارية وقد ضيقوا ثيابهم وجعلوها مثل جلودهم حتى لا تعيقهم في حركة . فقلنا هذا
ميدان الحياة يتبارى فيه هؤلاء واولئك والسابق يسود المسبوق ويسترقه . ثم عدنا الى كتاب

اللورد تشارلس برسفورد فأبناه يندب حال الصين ويقول ان السبب الاساسي لما في سياستها من الخلل وفي احوالها من الاضطراب هو العسر المالي المستولي على حكومتها بسبب انتشار الرشوة فيها وارتهان الاوربيين لدخل جماركها وهو المورد الثابت الوحيد للحكومة فقال اهلها ان الاجانب قبضوا على موارد رزقنا فكهروهم وهم ينتهزون الفرص الآن للايقاع بهم. ولقلة المال عند الحكومة يتعذر عليها تعبئة جيش كاف لقمع الثورات وتوطيد الامن ولذلك كثر الخارجون عليها وتفاقم شرهم وزاد افسادهم في البلاد واعندواؤهم على الوطنيين والاجانب



وقد استشار نبعاء الوطنيين في احوال بلادهم والعلاج الذي يصفونه لها فكتب اليه بعضهم يقول ان العلاج ينحصر في امرين الاول دفع الرواتب الكافية الى المستخدمين حتى لا يمدوا ايديهم الى الرشوة والثاني ابطال الاساليب المتبعة الآن في جمع الاموال الاميرية من الاهالي وابدالها بأسلوب عادل ينصف الناس فلا يبتز منهم غير ما هو مفروض عليهم واذا كانت الحكومة لا تستطيع ذلك وحدها وجب ان تساعد دولة من الدول الاوربية . ومعبة هذا الراي لو تم ان تصير حكومة الصين آلة في يد الدولة التي تجعل قيمة عليها وذلك شر مما لو

استولت تلك الدولة على البلاد كلها لانها لو استولت عليها لاصبحت مسأولة لدس شعبيها عما تفعل بها اما وهي مكتفية بالوصاية والسيطرة فالفضل لها في ما تفلح فيه واللوم على غيرها في ما لا تفلح ولا تعتم ان تصير شخص قومها بالطيبات وتترك للاهالي الخباياث اما من حيث رواتب المستخدمين فقال ان راتب الموظف من درجة الوزير لا يزيد في عاصمة الصين على خمسين جنياً في السنة وله معينات اخرى يبلغ بها راتبه مئتي جنية او ثلثمائة في السنة وعليه ان ينفق منها على نفسه وبيته وخدمه وحشمه وكتابه ومشيريه وضيوفه وزواره فلا يكفيه عشرة اضعاف ذلك او عشرون ضعفاً

وراتب والي الولاية مئة جنية في السنة وله معينات تبلغ ٩٠٠ جنية الى ١٢٠٠ جنية ولكن عليه ان ينفق منها على كل اتباعه وكتابه وحراسه وضيوفه ويرسل منها هدايا بل ضرائب سنوية الى كبار الموظفين في العاصمة فيحتاج للقيام بذلك كله الى عشرة آلاف جنية او خمسة عشرة ألفاً وراتب الجنرال في الجيش والاميرال في البحر اربع مئة جنية وعليه ان ينفق منها على كل حاشيته . فكل موظف يسلب الذين تحته من الاعلى الى الادنى . والظاهر انهم كلهم يسلبون الشعب فكيف يمكن ان تصلح بلاد هذه حالها وكيف تستطيع الحكومة ان تعد المال لعمل من الاعمال وهي لا تكاد تجمعه حتى يخنطفه اللصوص بل كيف تقوى على اصلاح جيوشها واساطيلها وهي لا تصلح الا بالنفقات الطائلة وببث الغيرة الوطنية في النفوس

والاموال التي تجمع لترسل الى خزينة الحكومة لا يبلغ الخزينة ثلثها وقد يجمع المكاسون من الاهالي اضعاف ما يطالب منهم لانهم يضمنون المكوس ضماناً فيبتزون قدر ما يستطيعون . الا ان اللورد برسفورد لم يشر بتوجيه المهمة الى اصلاح المالية اولاً لان اصلاحها في الاحوال الحاضرة ضرب من الحال في رأيه بل اشار بان تبذل المهمة في حفظ الامن اولاً بتمامين الناس على دمائهم واعراضهم واموالهم وذلك باصلاح حال الجنود والشرطة وقال ان المال الذي تنفقه حكومة الصين الآن على جنودها يكفي لانشاء جيش منظم فيه مئتا الف او ثلثمائة الف فيستتب الامن في البلاد ويأمن الاهالي والاجانب على دمائهم واموالهم ومتى استتب الامن وصار قياد الشعب في يد الحكومة يوثق اليها باناس من الاوريين والاميركيين ليصلحوا مالياتها وجنديتها وربها كما فعل الانكليز في مصر . واثار بان تشترك في ذلك انكلترا والمانيا والولايات المتحدة واليابان ويكون الغرض اولاً حفظ الصين مملكة مستقلة كما هي الآن ثانياً فتح ابوابها للتجارة من غير تمييز بين الدول . ثالثاً اطلاق الحرية للاجانب ليسكنوا في البلاد حيث شاؤوا ويمتلكوا العقار فيها . رابعاً ابطال المكوس عن البضائع في داخلية البلاد

هذا رأي اللورد تشارلس برسفورد ويوافقه رأي اللورد سلسبري الذي فاه به في شهر يونيو الماضي وهو "لو سُئِلت عن سياستنا في الصين لكان جوابي عن ذلك بسيطاً وهو ان نحفظ تلك المملكة ونمنعها من الانحلال والخراب وندعوها الى سُبُل الاصلاح ونساعدنا في ذلك بكل ما في طاقتنا ونتم تحصينها ونزيد نجاحها التجاري فنفيدها بذلك ونفيد انفسنا"
ولا شبهة عندنا ان مصلحة الدولة الانكليزية والدول الاوربية اجمع تقوم بتמיד السبل لحفظ الصين ونجاحها ولكن اذا بقي الصينيون على ما هم فيه من الخمول وفساد الاحكام فلن يفيدهم اعتناء اوربا بهم وسيطرتهما عليهم بل قد يقرب زمن انحلال مملكتهم وتوزيع بلادهم على الدول الاوربية . وهذا مصير كل بلاد تحذو حذوهم

عجوبة طبيعية

ليس العجب من ولادة بعض الاطفال وفيهم شذوذ عن الشكل العام الذي يولد به نوع الانسان بل العجب من ندرة الذين يولدون وفيهم شيء من الشذوذ كأن الصورة الذي اتخذها نوع الانسان مدة ارتقائه الطويلة او التي اوجده فيها الخالق قد رسخت فيه فلا تتغير الا نادراً تبعاً لقواعل خارجية لم تعلم تماماً حتى الآن.
ومن الشواذ النادرة ما رأيناه بالامس في هذه العاصمة وهوانه ولدت فيها طفلة لها اثنان يوصل بينهما نمو كبير يمتد من جبهتها الى ذقنها وهو كبير من قاعدته حيث يتصل بجبهتها ويستدق رويداً رويداً حتى يشبه خرطوم الفيل ويتصل به نمو آخران احدهما كصخرة صغيرة مستديرة تمام الاستدارة فيها نتوء بارز منها كالخنصر ومنحن كالهلل ومنتو آخر كالقولة . والنمو الثاني كالتينة شكلاً وحجماً والنموان متصلان بذقنها . ولها اربع



مناخر وفمان متصلان كأنهما ثم واحد . ولما رأيناها في الحادي والثلاثين من شهر مايو الماضي كان عمرها سبعة ايام وكانت كبيرة الجسم تامة الخلق في غير ما تقدم تبلى ما تسقه من اللبن ولكنها لم تعيش بعد ذلك الا اياماً قليلة . وكانت في محل عيادة حضرة الدكتورين حسن افندي بدران ومحمد افندي مهدي بدان

النساء في الاسلام

ملخصة من مقالة انكليزية للقاضي امير علي احد علماء الهند

وقد علقنا على القسم الاول منها الذي صدر في الجزء الماضي حواشي بحرف دقيق ثم راينا ان ننشر الحواشي الآن بحرف مثل حرف المثنى وندمجها فيه فاصلين بينها وبينه بالاهلة فكل ما كان بين هلالين فهو منا لا من الكاتب وان تقتصر على التلخيص في بعض الاماكن

وفي اواسط القرن الثالث عشر للميلاد (اواسط القرن السابع للهجرة) كان على ممالك غربي اسيا امراء يلقب كل منهم بلقب الاتابك وقد حاول بعضهم صد سيل المغول (التتر) فخرهم ذلك السيل مع من جرف من ملوك الاقاليم . وخضع البعض الآخر له ومنهم اتابك شيراز واتابك يزد . قال صاحب كتاب زينة التواريخ وكانت تراكين خاتون زوجة سعد الثاني اتابك شيراز مشهورة ببها لها ونسبها ومبراتها فلما توفي زوجها سنة ١٢٦٠ للميلاد كان ابنها طفلاً فكفلته وادارت مهام البلاد بالحكمة والسداد وعززت شأن العلوم والفنون وكان مجلسها عامراً باهل الفضل والتبلى في عصر ادلهمت فيه الظلمات على الاقاليم الغربية من اسيا . ووقع ابنها عن سطح القصر فمات فاخذ الحزن منها كل مأخذ وتحت عن مهام الملك وعهدت فيها الى واحد من انسابها فسكرو مرة وقتلها في سكره ونفي الخبر الى ملك المغول (هلاكو ملك التتار) فاقتص منه ونصب مكانه عائشة خاتون ويقال انها كانت امرأة صالحة تقرب الشعراء والعلماء فجرت في خطة اتابك زبكي وابنه سعد الاول

وكان لبعض النساء شأن كبير في الديار المصرية في عهد بني طولون والفاطميين . ولما اُنشئت فيها دار الحكمة مدرسة للتعليم ونادياً لاهل الطريقة الاسماعيلية امها الرجال والنساء معاً فزاد بها شأن المرأة علواً . وقد اشتهرت القاهرة المعزية في كل العصور باماكن اللهو ومجالس الانس فلا عجب اذا راجت فيها سوق الجمال ولكن سيرة النساء المتعلات كانت دائماً فيها مما تلعطر الاندية بشذاه . فلحاكم بامر الله الذي ينتظر دروز لبنان مجيئه الثاني بفروغ صبر امره مشهور ولكن اخنه ست الملك قلما يذكر شيء عنها مع انها كانت على جانب عظيم من الحزم وحسن التدبير وقامت بشؤون الملك بعد قتل اخيها الى ان بلغ ابنه سن الرشد . وشجرة الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب رقيت الى سرير الملك بعد قتل ابنه توران شاه ولقيت ملكة المسلمين ويقال انها كانت ذات عقل وحزم ومعرفة تامة باحوال المملكة . وبحسن ادارتها احبطت مساعي لويس التاسع ملك فرنسا (قال ابن اياس في تاريخه

ما خلاصته كانت شجرة الدر تاسع من وُلِّي السلطنة بمصر من جماعة بني ايوب وساست الرعية احسن سياسة وكانت تكتب على المراسيم بخطها والده خليل. وخطب باسمها على مصر فكانت الخطباء تقول بعد الدعاء للغليفة واحفظ اللهم الجبهة الصالحية ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ذات الحجاب الجميل والستر الجليل والده المرحوم خليل زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب)

ونقية المصرية التي نشأت في عهد صلاح الدين كانت شاعرة فاضلة تناظر الشعراء وتساجلهم (قال ابن خلكان في وفيات الاعيان انها صحبت الحافظ ابا الطاهر الاصبهاني بغفر الاسكندرية وذكرها في بعض تعاليقه واثني عليها وكتب بخطه عثرت في منزل سكناني فالنجر اخصي فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبته فانشدت نقية في الحال تقول لنفسها

ولو وجدت السبيل جدت بخدي عوضاً عن خمار تلك الوليدة

كيف لي ان اقبل اليوم رجلاً سلكت دهرها الطريق الحميدة

وحكى لي الحافظ زكي الدين المنذري ان نقية نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر ابن اخي السلطان صلاح الدين وكانت القصيدة خمرة ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بالخمرة فلما وقف عليها قال الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمن الصبا فبلغها ذلك فنظمت قصيدة اخرى حرية ووصفت الحرب وما يتعلق بها احسن وصف ثم سبرت اليه تقول علي بهذا كعلي بذلك. واصل ابوها وزوجها من مدينة صور في ساحل الشام)

وكان لنساء الامراء في دولة المماليك الاولى اليد الطولى في تدبير شؤونهن وكن يقتدين بنساء الامراء في بغداد فيقمن مجالس الانس في بيوتهن ويدعين اليها الندماء من نخبة اهل مصر. ومن المرجح انهن كن يضعن حجاباً رقيقاً من الحرير يفصل بينهن وبين الرجال اقتداء بالخلفاء الفاطميين الذين كانوا يتحجبون عن عيون الناس. لكن البلاد التي بلغت فيها حرية المرأة حداً التام وكان لها فيها من العزة والافنة ما لا يدركه نساء الاسلام في هذه الايام بلاد الاندلس التي زانها ملك العرب فاينتعت في ايامهم وبلغت من الجدة مبلغاً يفوق التصور

نزل ابناء البادية مدون اسبانيا هم واتباعهم فلم تزايلهم غرائز العرب الشهامة والبسالة واحترام النساء — الاخلاق التي قال فون كزيمر انها فطرية فيهم. وما شاع في اوربا بعدئذ من الاستبسال في الدفاع عن النساء نشأ اصلاً في مدينة قرطبة في عهد عبد الرحمن الاموي

الثالث (الناصر) والحكم الثاني (المستنصر بالله) فعبد الرحمن امير المؤمنين اقام تمثال زوجته على باب القصر الذي بناه وسماه باسمها (جاء في نفع الطيب ان الناصر ماتت له سرية وترك ما لا كثيرًا فامر ان يفك بذلك المال اسرى المسلمين وطلب في بلاد الافرنج اسيرًا فلم يوجد فشكر الله تعالى على ذلك فقالت له جاريتة الزهراء وكان يحبها حبًا شديدًا اشتريت لوليت لي به مدينة تسميها باسمي وتكون خاصة لي فبني لها الزهراء تحت جبل العروس واتقن بناءها واحكم الصنعة فيها وجعلها مستنزهًا ومسكنًا للزهراء وحاشية ارباب دولته ونقش صورتها على الباب) وهي التي حببت اليه تزيين قرطبة وغيرها من المدن وانشاء دور الصنعة وبنوت الخير التي ملا بها بلاد الاندلس

والحكم المشهور بنصرة العلم وتقريب العلماء وجمع الكتب العلمية استخدم زوجة احد وزرائه كاتبة في ديوانه وكانت مشهورة بالادب والعفة والصيانة. وحسبنا ذكر النساء الشهيرات اللواتي نبغن في قرطبة وغرناطة واشبيلية وملقة وطرطوشة وغيرها للدلالة على المنزلة التي كانت للمرأة في الاندلس. فالشاعرة ولادة بنت المستكفي بالله كانت واحدة زمانها في الشعر والحاضرة وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف (قال المقرئ في نفع الطيب قال ابن بشكوال انها كانت اديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر وكانت تناضل الشعراء وتساجل الادباء وتفوق البرعاء. وكان ابوها المستكفي خاملاً ساقطاً وخرجت هي في نهاية من الادب والظرف. حضور شاهد. وحرارة اوابد. وحسن منظر ومخير. وحلاوة مورد ومصدر. وكان مجلسها بقرطبة منتدًى لاحرار مصر. وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر. يعيش اهل الادب الى ضوء غرتها. ويتهالك افراد الشعراء والكتّاب على حلاوة عشرتها)

وام السعد (بنت عصام الحميري المعروفة بسعدونة) كانت تقرأ الحديث والكلام في مدرسة قرطبة. وحسنة التسمية وام العلاء اشتهرتا بشعرهما وجودة خطهما. والعروضية كانت تقرأ في النحو والبيان والعروض في بلنسية (قال في نفع الطيب انها اخذت النحو واللغة عن مولاها ابي المطرف لكنها فاقته في ذلك وبرعت في العروض وكانت تحفظ الكامل للبرد والنوادر للقالبي وتشرحهما. قال ابو داود سليمان بن نجاح قرأت عليها الكتابين واخذت عنها العروض)

وكان نساء الاندلس يجالسن الرجال ويحضرن مشاهد الصراع وكانت هذه المشاهد كثيرة في قرطبة وغرناطة وغيرها من مدن الاندلس. وكن يصلين في المساجد حيث كن بشهن بازهار الربيع في نضر الرياض. وكان فرسان العرب الذين لم يفقههم احد في الشجاعة والشهامة يبرزون الى معامع القتال ومعارك الابطال وكل منهم يشب باسم من يحبها وقد

نقش شعارها على سلاحه او ربطه حول خوذته . وهي تبث في نفسه الحماسة فيقيم الاهوال لكي ينال رضاها . ولم تقتصر سطوة النساء في الاندلس على بث الحماسة والشهامة في نفوس الرجال بل كنَّ يحضنهم على ما هو خير من ذلك وابقى ولو لم يكن فيه من الابهة ما في الشجاعة والبسالة — على المباراة في فنون الادب والجري في حلبة العرفان فكما فاق رجل في علم او ادب اقبلن عليه بالمدح والثناء . وباتحاد افضل المزايا في الرجال والنساء بلغت اسبانيا في عهد العرب مبلغاً من الحضارة لم تصل اليه بعدهم

واذا عدنا الى الشرق ونزلنا الى العصور القريبة رأينا لبيبي خاتم زوجة تيمور لنك من القوة والسطوة ما لا يتصور وقوعه في مثل العصر الذي كانت فيه فان مبراتها وسعيها في اصلاح ما افسده زوجها حببتها الى قلوب شعبيها . وقبرها في سمرقند يزار الى الآن من كل البلاد المجاورة ويتبرك به . وشاهرُخ ميرزا بن تيمور وخليفته كان من انصار العلم والعلماء ويقال ان زوجته گوهر شاد كانت بارعة في علوم الادب والتاريخ وقد ساعدته في احياء معالم العلوم والصنائع في خراسان وغيرها من البلدان . وبسعيها جددت المساجد والمدارس التي خرَّبتها المغول

وكانت البلاد تسير القهقري رغماً عن ذلك كله وزاد تأخرها بقيام الازابكة المتوحشين المتعصبين وقويت كلمة الفقهاء وزاد الحجاب احكاماً . لكن لم تخل تلك الازمنة من نساء ظهرن فعلن رغماً عن القيود التي احكم الجهل حلقاتها . حتى في بلاد الهند حيث العوائق لا تحصى اقبلت النساء المسلمات في صفحات التاريخ ما تروا لا تحصى

وحسبي الاشارة الى رضية ابنة السلطان الشمس اول ملكة في بلاد الهند فانها ربيت وتهذبت تحت عيني ابيها ولما خلع اخوها نصبت مكانه على سرير دهلبي عملاً بوصية ابيها . وابتى الامراء في اول الامر ان يقسموا لها يمين الطاعة ولكنها بحزمها وحسن تدبيرها تمكنت من اخضاع البلاد كلها لسلطتها . وبذلت الجهد في بث العلوم ونشر الصنائع واخثارت زوجاً لها رجلاً وضع الاصل فغار منه الامراء وخرج بعضهم عليها فقمعت اول ثورة لكنها اخذت اسيرة في الثورة الثانية وقتلت ولم يبق بعدها من الافغان امرأة تحيي آثارها . وتفاقت الخطوب الداخلية فمنعت ارتفاع العقل والافغان دون العرب علماً وشهامة فلما قام بابر (ظهير الدين المغولي من سلالة تيمور لنك) دخلت بلاد الهند في دور جديد وقد وصفها هذا السلطان الفاتح وصفاً كأنه خطه اليوم بانامل رجل من الانكليزيين في قيود الاسر قال

”هندستان بلاد قليلة الطيبات سكانها ليس فيهم لمحة من الجمال لا يدركون لذة الاجتماع ولا طيب المعاشرة والمسامرة لا ذكاء لهم ولا ادراك ولا ظرف ولا بشاشة ولا حذق في

الصنائع ولا مهارة في الرسم والبناء ولا جياذ عندهم ولا لم صالح ولا عنب ولا شتّام ولا ثمار
شبهة ولا جليد ولا ماء بارد ولا طعام طيب ولا حمامات ولا مدارس ولا مصابيح ولا
مشاعيل ولا ثريات

وقد ادخل خلفاء تيمور الى الهند بعض الفنون واطايب الحضارة وكثيراً من لوازمها ونقلوا
اليها العلوم التي بقيت في اواسط اسيا بعد تخريب التار لها . وجاء الهند مع بابر وهمايون
كثيرون من النبلاء والعقائل هارين من وجه الازابكة . وهاجر اليها ايضاً اقوام من العرب
والفرس والترك في طلب الرزق ومنهم رجل فارسي من طهران اسمه غياث الدين فدخل
بلاط السلطان محمد اكبر وارتفعت منزلته فيه لعمله وفضله وكان معه زوجته وابنته وهي
بارعة الجمال اسمها مهر النساء وتعرف عند نساء الهند باسم نور جهان ولها عندهن المقام
الاسمي . وكانت عارفة بالفارسية والعربية مطلّعة على آدابهما وحاذقة في فن الموسيقى . ويقال
ان الامير سليم الذي رقي الى تخت الملك بعدئذ ولقب جهان كبر لقيا مرة في بيت ابيا فشعفت
قلبه وخاف ابوها ان يبلغ السلطان ذلك فلا يقع لديه موقع الرضى فبادر الى تزويجها برجل
افاق من الاتراك اسمه علي قلي وكان شجاعاً باسلاً لقب لبسالته شيرافكن اي قاهر الاسد
فارسه السلطان الى بنغالا حاكماً . ثم خلف جهان كبر اياه وكان حب مهر النساء لم يزل في
فؤاده فاحثال على قتل زوجها واتى بها الى دهلي وطلب ان يقتل بها فابت عليه ذلك فبعث
بها الى امه في اگرا وكانت لم تزول فنية في الثامنة عشرة من عمرها فاقامت عند امه ست سنوات
ثم رآها بعد ذلك فهاجت رؤيتها حبه القديم لها فعرض عليها الاقتران به وبعد اللتيا والتي
اجابته الى طلبه فلقبت اولاً نور محال اي نور القصر ثم لقبت بعد سنتين نور جهان اي نور
العالم وبهذا الاسم تعرف الآن . ومن يوم اقترن بها بدت سطوتها عليه وعلى بلاطه وشعبه .
ورقي ابوها الى اعظم المناصب ولقب عماد الدولة وجعل اخوها وزيراً فكان احكم وزراء
المغول . وصارت المملكة كلها في يدها تأمر وتنهى بما تشاء ولم ينقصها الا الخطبة فانها بقيت
لزوجها . وكانت تجلس امام كوة في القصر وتقابل امراء المملكة وتستعرض جنودها . وكان يضرب
على الجانب الواحد من النقود اسم زوجها واسمها وعلى الجانب الآخر ما ترجمته " بامر شاه جهان
كبر ان الذهب يزدان مئة ضعف باسم نور جهان يادشاه بكم " وكان توقيعها بامر نور جهان
بكم بادشاه . فصارت هي السلطانة بالفعل واحسنت سياسة البلاد والعباد وطهرت بلاط
زوجها من المفاسد والادران واصبحت غوثاً للمظلومين وملاذاً لمن جار عليهم الدهر . وكانت
تربي بنات المساكين والمنقطعين وتزوجهن وتدفن صدقهن من مالها . وابت لها في كل

مدينة من مدن الهند بناءً رفيعاً او حديقةً غناءً او اثراً عظيماً من مثل ذلك . وأزيل البرقع في أيامها او صار اسمي بلا مستي فقد روي عنها انها كانت تخرج للصيد هي ونساء بلاطها راكبات صهوات الجياد كالرجال . وقادت الجنود لما خرج عليها مهابة خان وكان قد فاجأ زوجها واخذه اسيراً فلما بلغها الخبر ركبت في جيشها لتنقذه وكانت تهجم على العدو وترمي يدها . ولما مات زوجها اعتزلت الاحكام وقضت بقية أيامها في اعمال البر وتوفيت سنة ١٦٤٦ ودفنت بجانب زوجها في حديقة شليار . واليها ينسب استنباط عطر الورد واصلاح ثياب النساء وتنظيم الطعام على الموائد وترتيبه في الصحاف على شكل الازهار

على ضفاف نهر جمنا وعلى مقربة من مدينة اكبر بناءً لا تكاد الجن تبنى مثله بناءً شاده ملك لزوجته حبيب لحبيته . فقام في القرنين الاخيرين لإدهاش الناس فتراهم يزورنه من شاسع الاقطار . ذهب كثيرون اليه غير مصدقين ما يروى عنه ثم عادوا منه وقد شاركوا المحبين به المدهوشين مما فيه من الجمال الفائق . ولقد ادرك القارى اني اريد ' التاز ' الذي بناه شاه جهان ضريحاً لزوجته ' ممناز زماني ' بناءً مدفوعاً بدافع الحب ورسم في ممره عواطف الرجاء والايمان والثقة . لكن الذين يشاهدون هذا البناء البديع قلما يعلمون شيئاً من امر المرأة المدفونة تحت قبته . فان الاحاديث المنقولة عن بلاط المغول تشبه الاحاديث المنقولة عن بلاط ملوك انكلترا وملوك فرنسا ومنها قصة بلغت الاوربيين وتداولتها كتبهم وهي ان الملوك الذين من سلالة تيمور ادخلوا الى بلاد الهند كثيراً من العادات الشائعة في بلادهم ومنها اقامة سوق في قصر الملك يوم عيد النبروز يكون باعها الاميرات من بيت الملك ونساء الوزراء والعظماء وبناتهم فيبرزن سافرات غير متبرعات ويظهرن من المهارة في بيع السلع ما يزي باسواق الاحسان في هذه الازمان . ويكون المشترون السلطان نفسه والامراء والوزراء والعظماء لكن العفاف والصيانة والشهامة كانت رائد الجميع رجالاً ونساءً حتى لم يجد النامون الى النخبة سبيلاً . ويقال ان اميراً من الامراء اراد مغازلة احدى الاميرات في سوق من هذه الاسواق فانتهرته وكادت تقتك به . ويقال ايضاً ان الامير كسرى بن جهان اكبر رأى امرأة بديعة في سوق منها فاحبها ولما علم انها متزوجة اراد ان يقتل نفسه وبلغ اباه ذلك فاقع زوجها بتطليقها فطلقها وتزوج الامير كسرى بها وهي ممناز زماني التي دُفنت في التاز وزوجها كسرى الذي لقب بعدئذ شاه جهان . هذه هي القصة التي يتناقلونها لكنها عربة عن الصحة . والحقيقة ان ممناز زماني ابنة آصف خان وان الامير كسرى تزوج بها على اسلوب عادي بسيط فاحبها واحبته وكان الحب المتبادل شعارها خطبها الى ابيها وهو في الرابعة عشرة من عمره ولكنه

لم يقترن بها الا بعد خمس سنوات وثلاثة اشهر اي حينما صار عمره احدى وعشرين سنة واحد عشر شهراً وكان عمرها حينئذ تسع عشرة سنة وسبعة اشهر واحتفل بزفافها في قصر ابوها احتفالاً باهراً كما احتفل بزفاف بوران الى الخليفة المأمون. وربط جهان اكبر ثقلها بيده وفرق الخف والهدايا على الناس. وقرن هذا الاقتران بالسعادة وتحدثت الناس بما كان بين الزوجين من الحب والوئام. ولم تكن ممتاز زماني بارعة في اساليب السياسة وتدبير الملك كعمتها لكن كان لها سلطة فائقة على شعبها لما امتازت به من رقة الطباع ومجبة الخير حتى عدوها في مصاف الاولياء. قال مؤلف البادشاه نامه ' لو اردنا ان نعدد مبرات هذه الملكة الكريمة وسعيها لدى زوجها في العفو عن المجرمين لملأنا مجلداً كبيراً ' فان فضلها ونفوها ورقة قلبها وحبها لزوجها وسعيها في خير شعبها مما يفوق الوصف وقد رافقته في كل حروبه وماتت في الثامنة والثلاثين من عمرها وهي معه في ساحة القتال فافل نجم سعدة بموتها وحينما حضرته الوفاة دعه اليها واوصته بالولادها وخدمها ثم امسكت راسه بين يديها وجعلت تبكي ولم يكن بكأوثها على نفسها بل عليه لانها كانت تعلم مقدار حبه لها. فخرت عليها حزناً مفزاً وبني لها هذا الضريح فوق قبرها (وعمل في بنائه عشرون الف رجل اثنتين وعشرين سنة وهو يراقب البناء بالصبر والتأني)

وكان له ابنان اورنكزيب وداراشكوه وابنتان جهان اراي وروشان اراي فاخضع ابناه وانضمت ابنته جهان اراي الى الاول وقامت مقام امها في بلاط الملك وانضمت اختها روشان اراي الى الثاني. ثم خرج الاول على ابيه وقبض عليه واودعه السجن ولم تكن جهان اراي تحسب ان العقوق يبلغ منه هذا المبلغ فماتت مصدوعة الفؤاد وامرت ان يكتب على قبرها بالفارسية ما ترجمته هذا ضريح جهان ارا الحقيرة ان تنظره يوماً فسل لميت غفرانا

وكانت زين النساء ابنة اورنكزيب من الادبيات الفاضلات وكانت تمضي ما تشتهه باسم "الخفي" ونم عليها النامون وقالوا انها عشقت شاعراً يتردد على بلاط ابوها لكن ذلك يناقض ما يرى في اشعارها من سمو المطالب والترفع عن الدنيايا. ويتضح من البيت التالي انها كانت تحنقر ما حولها وتطلب مجالاً اوسع لمواهبها ومزاياها وهو قولها مترجماً

رأيت الظلم في هند الظلام ستركها ولو خفيت عظامي

وكان ابوها يحبها حباً شديداً ويفضلها على سائر اولاده واراد ان يصرفها عن حرفة الادب فلم تنصرف وماتت في الخامسة والعشرين من عمرها فبني لها ضريحاً يماثل ضريح جدتها ولولم يبلغ مبلغه من البهاء

وفي عصرنا هذا قام في الهند امرأة شهيرة ساست بلادها احسن سياسة في اخرج الاوقات لما ضربت الفتنة اطنابها في بلاد الهند . وبسطوتها وهيبتها وامتلاكها قياد جنودها منعت الثورة من التفشي في بلادها . وهي اسكندرا بكم نوابه بهوبال وقد فاقت هذه الاميرة الفاضلة نساء عصرها وخالفتهن في علو همتها وذكاء عقلها وكانت تحب الاسفار ومشاهدة الآثار . وتقابل الزوار في قصرها مكشوفة الوجه كأنها اميرة من اميرات اوربا ولكنها لما رجعت من زيارة مكة المكرمة عادت الى الحجاب بجمالة لقومها . ولو كان في الهند عشرات مثليها لغيرن احوالها الاجتماعية في برهة وجيزة

وحال نساء المسلمين في بلاد الهند الآن تختلف باختلاف الجماعات ففي الجهات الغربية لا يضيق عليهن كثير ولا يمتن كما تمتن اخواتهن في جهات اخرى حسبما تقضي به العادات القديمة والتعصب الاعمى ولا يقتصر في تعليمهن على الفرائض الدينية بل كثيرات منهن يدرسن اللغة الانكليزية ويتعلمن معها امورا تدعو الى التقدم الاجتماعي والراحة البيتية . وفي الاقاليم الشمالية نساء يعرفن العربية والفارسية ولكنني اقول ولا اخشى لومة لائم ان معارفهن تعد عقيمة في هذا العصر لاثرة لها . وهن فاضلات بارآت لكن آدابهن وفضائلهن لا تصلح اقوامهن ولا تربي اولادهن وما دامت عقولهن جارية في الخطة القديمة فلا امل بالنجاح المطلوب . ولا اشير بنزع الحجاب كله لان ما اعتاده قوم مدة قرون كثيرة يستحيل نزع دفعة واحدة ولكن علام لا يقتدي مسلمو الهند باخوتهم مسلمي الاستانة حيث يباح للنساء ان يخرجن من خدورهن ويشاركن الرجال في الاعمال العمومية . فالنساء هناك يحرن الجرائد ويؤلفن كتب التاريخ ويتنظمن في المجمع العلمية . واي فرض في الاسلام يمنع مسلمي الهند من تغيير عاداتهم ولو بعض التغيير . وحسب مريدي الاصلاح ان البرهمو (هنود موحدون انشاوا مذهباً جديداً في بلاد الهند منذ نحو ستين سنة بنوه على الاعتقاد بوحد الله وعلى ان الطبيعة والبدية يعلنان وجوده وها شاهداه وان الناس كلهم اولاد الله على حد سوى . وهم ينكرون الوحي ولكنهم يحترمون كل ما هو صالح في كل الاديان) احتل نساؤهم ارفع منزلة في بلاد الهند منذ خمسين سنة الى الآن وكل احد ينظر اليهن بالاحكام والاحترام . وها نحن في كنف حكومة فاضلة تبذل جهودها في خير كل واحد من ابناء هذه البلاد غير فارقة بين الاديان والمذاهب فلنا افضل فرصة للتقدم والارتقاء . والحركة الادبية التي قام بها نبي العرب كانت مرتبطة بترقية شأن المرأة فانخطاط شأنها بعد ذلك دليل على الانخطاط العام فاذا اراد مسلمو الهند ان يرتقوا وجب عليهم ان يعيدوا المرأة الى

المنزلة الرفيعة التي كانت فيها في صدر الاسلام . ولنا من تاريخ روسيا الحديث دليل على ارتباط تقدم الامم المادي والمعنوي بمقام المرأة فيها فقد بقيت نساء الاشراف في روسيا متحجبات الى بدء القرن الثامن عشر يعشن في بيوت بل في سجون لا يدخلها النور ولا الهواء اسدلت الاستار على كواها واحكمت الاقفال على ابوابها ووضعت مفاتيحها في جيوب الاء او الازواج . واذا اريد نقلهن من مكان الى آخر نُقلن في محفّات متحجبات متبرقعات كما ينقل النساء في بلاد الهند . وحتى الآن لم يتمتع اهالي روسيا بالحرية المدنية ولكن فكّت قيود نساءها فجارين الرجال في العلم والتهديب وصرن من دعائم الهيئة الاجتماعية الروسية فصارت بلاد الروس من اعظم ممالك الارض

كانت شمس المعارف في المشرق فانتقلت الى المغرب فمنه يجب ان نستمد النور . وكل من يسعى في اعلاء شأن نساؤنا له عندنا شكر غير ممنون ولكن " لا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بانفسهم "

قصة لويس ده رجون

الفصل الخامس

ومرّت الايام بعد الزوبعة ونحن نائمون في ذلك البحر الخضم وذات ليلة التفت الى يميني فرائتها ترقب نجوم السماء وعلى وجهها امارات البشر فقلت في نفسي عساها رأت اننا دنونا من بورت دارون فسررت لسروري . ولما سألتها عن ذلك لم تجبني بكلمة بل بقيت محدقة بعينيها الى السماء وبعد ان قضت ساعة زمانية في مراقبة النجوم التفتت اليّ والبهجة ملّ فوّأدها وقالت انظر الى هذا النجم فنظرت ولم افهم مرادها فقالت ألا تذكر هذا النجم فنظرت اليه ثانية وخطر بياالي حينئذ انه نفس النجم الذي اهدتنا به الى دار قومها اول ما اتينا اليهم وانا عدنا الى حيث خرجنا منذ سنة ونصف كأن الزوبعة الاخيرة ردّتنا على اعقابنا ونحن لا ندري . فانفطر فوّأدي وارتميت في القارب لا اعني على شيء وقد ضاعت آمالي كلها . فركعت يميني الى جانبي وحاولت تعزيبي بان قومها سيرحبون بي وانهم يتخذوني رئيساً لهم اذا اردت البقاء عندهم وكان صوتها يدخل اذني ولكنّه لم يؤثر فيّ لاني فقدت صوابي

ونزلنا على جزيرة صغيرة قرب فم الخليج واضرمت يمين النار علامة لقومها تخبرهم برجوعنا وكنا قد اتفقنا على ان نخفي عنهم ماحلّ بنا لئلاّ يحتقرونا ونظروا كأننا عدنا من تلقاء انفسنا

شوقاً إليهم. ولم تنتظر مجيئهم إلينا إلى الجزيرة بل عدنا إلى القارب وسرنا به إلى أن وصلنا إلى البر وكانت القبيلة كلها في انتظارنا فرحبوا بنا وبكوا فرحاً بلقائنا فلم استطع إلا أن اخففت ما بي واسلم إلى القدر المحتوم. وبعد أن حينناهم وحيونا بفرك الأنوف على الاكتاف بنوا لنا كوخاً كبيراً وتسابقوا إلى اتحافنا بكثير من اللوازم كالسجك والبيض والسلاحف والجذور واحتفلوا بنا تلك الليلة احتفالاً عظيماً وعلمت حينئذ أن قبيلة أخرى اغارت عليهم وواقعت بهم فظنوا أنني أساعدتهم على أخذ الثار وكشف العار ولما بسطوا لي ذلك رضيت أن أكون قائداً لهم إذا كان اثنان منهم يحملان ترسين كبيرين أمامي يقيناني بهما من الحراب فسروا بذلك وجعلوا يتسابقون إلى هذا المنصب الرفيع وهو منصب حمايتي بتروسمهم فاخترت اثنين منهم وبقيت أسبوعاً كاملاً أمرتهم على درء الحراب عني فكان رجال القبيلة يرشقوني بها وهما واقفان أمامي بترسين عريضين يقيناني بهما إلى أن وثقت أنهما ماهران في ذلك. ثم جمعت خمس مئة رجل منهم ودربتهم على فنون الحرب وكان كل منهم مسلحاً بمزيمة من الحراب يرشقها عن بعد ونبوت كبير يناجز به العدو مناجزة إذا دنا منه وترس واسع من الخشب يثقي به الحراب. ولما تم تنظيم هذا الجيش اغرت به على بلاد العدو وكانت يما قد نظمت شعري في أعلى راسي كألهم بعد أن وضعت فيه كثيراً من عظام الحيتان ووضعت في أعلاه ريشاً كبيراً وخططت وجهي وسائر جسمي بآثره مختلفة الألوان وصنعت ثياباً^(١) من جلد الامواترت به

فلما بلغنا بلاد العدو اضرم رجالني نيران المطالبة بالثار فلجى الأعداء طلبنا باضرار النيران وللحال قسمت رجالني وبعثت بخمسين رجلاً منهم إلى مرتفع وراءنا وأمرتهم أن يهجموا عند احترام القتال لكي يرى العدو أنهم آتون لنجدتنا فينخلع قلبهم وخطري حينئذ أنني إذا ربطت رجلي بخشبتيين طويلتين ومشيت عليهما كاللهوان خاف العدو مني واركبن إلى الهزيمة من غير قتال ففعلت كذلك. ولما اقترب الفريقان اخذا يتشامتان ويتعايران على جاري العادة ثم برزت إلى أمام رجالني وأنا واقف على الخشبتيين ورشقتني الأعداء بالحراب فدفعها حاملاً الترسين عني وللحال اوترت قوسي ورميت الأعداء بستة سهام بأسرع من لمح البصر فلما رأوها ورأوني ذعروا واركنوا إلى الفرار وتبعهم رجالني وقتلوا كثيرين منهم

وخطري حينئذ أن أسعى في اصطناعهم لاني أحوج إلى الأصدقاء مني إلى الأعداء حتى إذا ضربت في البلاد أجد فيها من ينصرني ويعينني على الرجوع إلى الاوطان. وكشفت

فوني بانني اريد اصطناع اعداءنا فسرؤا بذلك بعد ان تحقق الفوز لهم فانقبت نفراً منهم
 وطرحنا اسلحتنا وتقدمنا نحو الاعداء عزلاً وبايدنا اغضان الاشجار وهي علامة المهادنة فلما
 رأونا مقبلين نحوهم على هذه الصورة راىهم امرنا أولاً حتى اذا تحققوا اننا من غير سلاح تقدم
 رؤسائهم الينا بعد ما طرحوا اسلحتهم فكلمتهم وعرضت عليهم صداقتنا فأوا اننا عفونا عند
 المقدرة وحالفونا وجلسوا عند قدمي وانا واقف علامة الخضوع لي ثم اجتمعت القبيلتان واولمتا
 الولايم اسبوعاً كاملاً واقفنا بعد ذلك على تمام الصفاء . اما انا فزدت قلقاً وزاد شوقي الى
 مهاجرة تلك الديار والسير جنوباً لعلني ابلغ بلاد المتدنين لكي ابقى ذلك الى فرصة مناسبة
 وكنت اسر بمشاهدة اولاد المتوحشين ودرس طباعهم فرأيتهم يستطيعون السباحة قبلاً
 يستطيعون المشي . وحينما يصير عمر الولد ثلاث سنوات يشرح يترن على رشق الحراب من
 القصب فيرشق بعضهم بعضاً بها ويتقونها باكفهم كأنها تروس حتى اذا بلغوا التاسعة او العاشرة
 تركوا القصب واعناضوا عنه رماحاً رؤوسها من الخشب الصلب او من العظم ويقف أبائهم
 امامهم يشجعونهم ويلقون لهم حلقة من الجلد في غصن شجرة وعليهم ان يرشقوا الرماح حتى تمر
 فيها . واذا بلغ الفتيان السادسة عشرة من العمر ادخلوا في مصاف الرجال واذا بلغوا التاسعة
 عشرة ادخلوا في مصاف الابطال . ودخولهم في هذه المرتبة يقتضي امتحانهم على اسلوب يظهر
 فيه صبرهم على الشدائد فيصوم الشاب مدة طويلة وينقطع عن اكل اللحم اسبوعاً من الزمان ثم
 يقف امام الرئيس عابس الوجه مقطب الجبين ويمسك الرئيس رمحاً ويطعنه به طعنات كثيرة
 في نخذه وذراعيه مجنباً الشرايين والاوردة ولا يحضر هذا الامتحان الاولاد ولا النساء فاذا
 اظهر الصبر ولم يظهر على وجهه شيء من علامات الالم عد من الابطال والا فان حرك بدأ
 اورجلاً او اصبعاً او اذا رمشت عينه عاد الى بيته بالخيبة لكي يزيد تمرناً واستعداداً لامتحان
 آخر . واذا قصر في الامتحان الثاني قيل له ان يذهب ويكون مع النساء وهذا اشد احتقار
 يحقر به الرجل . ومن يفز في الامتحان الثاني يطلب منه ان يعدو مسافة ميلين او ثلاثة والدم
 يقطر من جراحه ويكتشف رمحاً صغيراً منصوباً في الارض فاذا عاد به تم امتحانه واجيز له
 فيصير من الابطال المعدودين ويروجه والده بفتاة يعدانها له وتضمّد جراحه ويوضع عليها
 نسج العنكبوت ونوع من الطين
 ونسائهم قباح المنظر بانوف عريضة وجباه ضيقة ووجنات بارزة لكنهم يعدون ذلك
 جلالاً ويتغنون به . وكبر الانوف واتساع المناخر معدود عندهم من علامات الشجاعة في الرجال
 لعلاقة الانف باستنشاق الهواء

واذا ماتت امرأة لم تدفن بل ترك مكانها وتنقل المحلة كلها الى مكان آخر. وهم لا يذكرون اسم الميت مطلقاً خوفاً من الموق وكثيراً ما يقطعون رجلي الميت مخافة ان ينهض ويتبعهم

وامتثالهم للنساء يفوق التصديق لكنهن لا يشعرن بذلك لانهن لا يعرفن معاملة أخرى غير الامتهان. وهن بمثابة دواب الحمل فيحملن بيوتهن وامتهن كما انتقلت القبيلة من مكان الى آخر وكثيراً ما ترى امرأة تحمل طفلين او ثلاثة مع الاوتاد والمطارق وحجارة الطحن وسائر امتعة البيت اما الرجال فيحملون تروسهم ورماحهم. ويقتصر عملهم على الحرب والصيد والقنص وعمل الاسلحة ويزينون تروسهم بخطوط ونقوش تدل على مقام كل منهم والمعارك التي فاز فيها ويبقى البنات يلعبن مع الصبيان ويتمرن مثلهم على الرماية الى ان يبلغن العاشرة من العمر فيرافقن امهاتهن في التفتيش عن الجذور وقلعها بالاوتاد والمطارق

ولشيوع الضرر عندهم وجهلهم المطبق يكثر الخصام بين الزوجات فاذا فضل رجل زوجة على ضرتها اغتتمت الضرة فرصة تكون فيها مع زوجها وغنت له اغنية تقول فيها انها من قوم ابطال اشداء وقد تزوجت في قوم جبناء ضعفاء لا قلوب لهم ولا اكباد. فيقبض الرجل على نبوته ويضربها به ضربة تكاد تقضي عليها وكثيراً ما يكسر بعض عظامها فيبادر بقية النساء اليها ويضمدن جراحها ويعتنين بها الى ان تشفى فتعود الى اعمالها وتنظر الى زوجها كما كانت تنظر اليه من قبل كأنه لم يحدث شيء غير عادي

ويتعلم البنات الطبخ واضرام النار وعمل الافران. واذا طبخ الطعام ابتعد عنه النساء والاولاد واتاه الرجل رب البيت فاخطفه عن النار ووضع في قطع من لحاء الاشجار وتربع امامه وجعل يأكل وهو يمزق اللحم باسنانه تمزيقاً ويقف نساءه واولاده وراءه على بضع اقدام منه وهو يرمي اليهم بقطع من الطعام من وقت الى آخر من فوق رأسه كأنهم كلاب ترى اليها العظام وكسر الخبز فيثبون عليها ويخنطفونها. وكثيراً ما يلتفت الوالد الى ابن من ابناؤه ويدنيه منه ويطعمه معه واما البنات فلا نصيب لهن من هذه العناية مطلقاً بل كثيراً ما يأكلهن اباؤهن اذا خافوا كثرة الاولاد

ولكل قبيلة ارض خاصة بها تضرب فيها من مكان آخر وتعرف حدودها من الاشجار والاکام المحيطة بها ولا تغطي قبلة ارضها وتدخل ارض جاريتها الا في زيارة حمية اذا كانت القبيلتان متحالفتين. ومن دخل ارض قبيلة اخرى للصيد فيها فجزاؤه الموت واذا دخلت امرأة ارض قبيلة اخرى امسكها رجال هذه القبيلة حالاً وغنمها واحد منهم

وهم ماهرون في اقتفاء الاثر وكل قبيلة تميز بين آثار اهلها وآثار غيرهم وبين آثار اصدقائها وآثار اعدائها اي انهم يعرفون المرء من آثار قدميه كما يعرفونه من هيئة وجهه . وكانت يما شديدة الرغبة في اقناعي بالبقاء مع قومها فاستعانت ببعض النساء وبنت لي كوخاً كبيراً قطره عشرون قدماً وارتفاعه عشر اقدام واخبرتني ان قومها يعجبون بي ويكرمونني اكراماً عظيماً واني اذا اردت ان اتزوج بنساء كثيرات منهم زوجوني بهن عن طيب نفس . فضحكت عليها وبقيت على ما كنت فيه اراقب الخليج كل يوم لعلي ارى سفينة مارة فيه . وزاد قلبي رويداً رويداً حتى خفت ان اصاب بجنة ان لم اخرج من تلك البلاد . وقزّت نفسي عن الطعام ولم اعد استطيع الصبر على ما كنت اراه من ظلم النساء فكنت كلما شاهدت رجلاً يضرب زوجته ويلقيها على الارض مضرّة بدمائها يثور غضبي واحاول الهجوم عليه والانتقام منه ولا اضبط نفسي عن ذلك الا غصباً . واخيراً قرّ رأيي على ان اقطع الخليج بقاربي واسير غرباً حول راس اندندري ثم اسير جنوباً بين الجزائر الكثيرة الى ان ابلغ خليج ادميرلتي وكنت قد مضيت الى هناك قبلاً ووجدت كثيراً من الماء والطعام . فذهبت يما معي ورافقنا الكلب فقطعنا الخليج ووصلنا الى البر التالي ورأينا هناك صخوراً كثيرة عليها صور تمثل الناس والطيور وهي ساذجة جداً كالصور التي يرسمها الاطفال فرسمت معها صورتي وصورة زوجتي وكلي . واصطدنا كثيراً من السمك وهو طيب الطعم ثم قمنا وسرنا جنوباً ومررنا بجزائر كثيرة ونزلت على واحدة منها رأيت فيها رجمة من الحجارة حجارتها موضوعة وضعاً منتظماً فحققت يما انها ليست من صنع اهل البلاد فاستنقحت ان بعض الاوربيين وقعوا على تلك الجزيرة فاقاموا هذه الرجمة ونصبوا عليها علماً لتراه السفن وتأتي اليهم . ورأيت كثيراً من آثار السفن المتحطمة على تلك الصخور والجزائر . وبعد ان مرّ علينا نحو ثلاثة اشهر ونحن ضاربان جنوباً بلغنا خليجاً كبيراً عرفت بعدئذ انه مضيق الملك . وقد مررنا باقوام كثيرين رأيتهم يعرفونني لانهم حضروا وليمة الحوت المذكورة آنفاً فرحبوا بي واوصيتهم ان يراقبوا لي البحر لعلهم يجدون فيه سفينة فيخبروني فوعدوني بذلك وقال لي واحد منهم انه يعرف قبيلة عند شيخها امرأتان من النساء البيض جلدها ابيض مثل جلدي . فارتعدت فراضني عند سماعي هذا الخبر لكنني حسبتهما من الملقيات لا من الاوربيات ثم قال ان الشيخ اسرها بعد ان حارب رجالاً من البيض وقتلهم وكانوا قد جاؤوا الى هناك بمركب كبير . فعزمت ان اسير بنفسي وارى من هما فرفعنا القارب الى البر وسرت انا ويما وحدنا وكانت الطريق وعرة جداً في اول الامر والارض قاحلة كثيرة الصخور ثم انبسطت امامنا

وصارت كثيرة الشجر والماء وفيها اشجار مثمرة ثمرها كالكهبرى شكلاً يسميه الوطنيون بياً .
فواصلنا السير الى ان بلغنا القبيلة المقصودة ورأينا شيخها وكان معي جواز له من القبيلة الاولى
فرحب بنا ولم تكن نفهم لغته فكننا نكلمه بالاشارة

وكنتم اعلم انه من عادة الناس هناك ان يقدموا امرأة او اكثر لضييفهم اذا طلب منهم
ذلك فعزمت ان اطلب منه المرأتين المشار اليهما لكن ذلك لا يليق عندهم الا بعد تمام
الاحتفال بالضيافة وكانت يمينا تعلم غرضي ففضت واختلطت بنساء القبيلة ثم عادت نحو المساء
واسررت الي انهما رأت المرأتين وانهما مثلي وتكلمان لغتي . وكان الاحتفال بقدمي قائماً على
ساق وقدم واستمر اليل كله فاضطرت ان ابقى فيه على جمر الغضا وانا التفت الى الشيخ
فاراه قبيح المنظر لم تقع عيني على رجل اقبج منظرًا منه وهو طويل القامة غير حالك السواد
كأنه من نسل الملقين وفمه بارز مغفور كفه التماسح . وكنتم كلما التفت اليه وافكرت بتينك
المسكينتين اللتين وقعتا في محالبه يقشعُ بدني وترتعد فراصي حتى خيل لي انني ارى ذلك
في الحلم لا في اليقظة . ثم كنت افكر في حال اهلها وما كان يخطر لهم لورأوا هذا الوحش
وما حل بابتيهما منه . وكثيراً ما خطر ببالي ان انهض وامضي اليهما واخلصهما واحارب
القبيلة كلها ولكنني كنت اعود فافتكر ان ذلك ضرب من المحال . ولما انقضى الاحتفال تقدمت
الى الشيخ وسألته عما اذا كان عازماً ان يقوم بحق الضيافة فقال نعم فقلت اذا ارسل الي
المرأتين اليضاوين فاني علي ذلك فجعلت اعيده بالخروج عن سنة قومه وحقوق الضيافة فطلب
مني ان امهله ليتبصر في الامر

وكانت يمينا قد امتزجت بالقوم واخبرتهم بالاعمال العظيمة التي عملتها وباني هبطت من
عالم الارواح ولي مقدرة تفوق الطبيعة وكل شيء خاضع لي اتصرف فيه كيف اشاء .
وكنتم قد لعبت كثيراً من الالعب وقت الاحتفال بقدمي على جاري عادتي وادهشت
رجال القبيلة فاعجبوا بي واحبوني حتى اذا بلغهم امتناع الشيخ عن اعطائي المرأتين لاموه على
ذلك فاذعن اخيراً وسمح لي ان اخذها فارسلت يمينا اليهما لتخبرهما بذلك . وكنتم عارياً
مثل اهل البلاد وجسمي مخطط بمخطوط كثيرة مثل شيوخهم وليس على بدني الا تبان كما
نقدم . ثم عادت يمينا وسارت بي اليهما وانا مضطرب اشد الاضطراب . ولا انسى ابد
الدهر كيف رايتهما جالستين على الرمل في ظل ذروة صغيرة تقيهما من عصف الرياح وهما
عاريتان تماماً متضامتان خوفاً من البرد وقد جالهما شعرها وجسمهما ناحلان جداً كأنهما
لم تذوقا طعاماً منذ ايام كثيرة فلما وقع نظرهما علي ضرختا كلتاهما فرجعت الى الوراء لاني

ظننت انهما حسبتاني شيئاً آخر من شيوخ السود ثم عدت الى نفسي ودنوت منهما وجلست
وخاطبتهما بالانكليزية قائلاً اني رجل ايض مثلهما واني صديق لا عدو وغرضي تخليصهما
اذا كانتا ثقتان بي . والتفت الى يما وقلت لهما انهما زوجتي فانستا بي ووضعتا يديهما في
يدي وصرختا خلصنا من هذه الحالة خلصنا من هذا الوحش الكاسر . ثم اخبرتهما انني اتيت
الى تلك البلاد لا نقاذهما وانه لا بدّ لهما من الصبر والتأني لان خلاصهما ليس بالامر السهل
ولكني ما دمت هناك فهنّ بمأمن من كل خطر . فاطمأن بالهما نوعاً واطمأن بالي عليهما
لاني اعلم ان شروط الضيافة تقضي ان لا يتعرض لهما احد بمكروه ما دمت ضيفاً على
ناك القبيلة

ثم تركتهما وذهبت انا و يما الى غوطة قريبة يكثر فيها الصيد واصطدنا كثيراً من
البط والبيغاء فسلخت جلودها واعطيتها ليما فحاطت منها قميصين وعدنا بهما الى البنتين وكانتا
ترتجان من البرد فلبستاهما واخبرتاني انهما من سفينة كسرت هناك منذ نحو ثلاثة اشهر
وكانت القميصان مثل كيسين كبيرين يغطيان البدن من العنق الى الركبتين وريشهما الى
الداخل ثم ثقلص جلدهما لما جف فصار منظرها غريباً جداً . وصنعت يما لهما طعاماً فاكلتا
واتعشت قواهما واخبرتاني بقصتهما وهي ما يأتي قالت الكبرى منهما واسمها بلانشي

” انا واخوتي ابنتا القبطان رجس وكنا نساfer معه في سفينته وهي لعمنا ومحمولها ٧٠٠
طن واتينا معه سنة ١٨٦٨ من بلاد الانكليز قاصدين بتافيا فافرخ ما في السفينة من الشحن
ولم يجد شيئاً يعود به قصد مكاناً آخر لعله يجد فيه شيئاً يقوم بنفقات السفر . ورأينا في
الطريق سفينة تستغيث بنا فوقفتا لنرى ما حل بها فاتي قبطانها الينا وقال لنا ان الزاد فرغ
وطلب ان نبيعه شيئاً منه ودار الحديث بينه وبين ابي ولما علم اننا نفقش عن شحن قال
علام لا تمضون الى جزيرة من جزائر الغوانو (ذرق طيور البحر الذي يستعمل سماداً) وتشحنوا
سفينتكم منه فانكم تشحنونه بلا ثمن واذا عدتم به الى بلاد الانكليز بعتموه بثمن كبير . فقال له
ابي ان ليس معنا شيء من الادوات اللازمة لشحنه كالرفوش ونحوها فقال ان عنده كثيراً
منها لان سفينته لشحن الغوانو واعطانا بعضها بدل الزاد الذي اعطيناه اياه . وسرنا الى
جزيرة من جزائر الغوانو وشحنّا السفينة وعاد ابي مسروراً ولم يدرك ما خبي في مخايب الدهر .
ودنونا من جزيرة نتردد السلاحف عليها وتبيض فيها فطلبنا من ابي ان يسمح لنا بالنزول
لرؤية السلاحف فسمع ونزلنا في قارب ونزل معنا ثمانية رجال من البحارة لحمايتنا سبعة منهم
سود وواحد اسكتلندي وسرنا في الجزيرة وانتظرنا صعود السلاحف اليها عند المساء فرأيناها

تحفر حفراً في الرمل تبيض فيها ومضي الوقت ونحن لا ندري ولما اردنا العودة الى القارب كانت الرياح قد اشتدت وواج البحر فقال البحارة انهم لا يستطيعون العودة الى السفينة حينئذ لانها كانت على ثلاثة اميال منا والبحر كثير الصخور والدبور بينها وبين الشاطئ فاجع رأينا على ان نبقى في الجزيرة تلك الليلة فاضرموا لنا ناراً كبيرة واجلسونا بجانبها وجلسوا حولنا ذروة لنا من عصف الرياح واحبوا الليل بقص القصص والنوادر . ولما اصبح الصباح نظرنا الى البحر فاذا الزوبعة تزيد اشتداداً والافق ظلاماً ولو كنا في السفينة لاقطع ابي بهاوسار في عرض البحر قبل اشتداد الزوبعة ولكنه خاف ان يمضي ويتركنا فبقى في مكانه راجياً ان تسكن الزوبعة فيتيسر لنا الرجوع اليه .

وبعد قليل بلغت الزوبعة اشدّها وقطعت سلاسل السفينة ودفعتها نحو الشاطئ ورأى البحارة الذين معنا ذلك فعلوا انها هالكة لا محالة لكنهم اخفوه عنا وعادوا بنا الى المكان الذي اضروه افيه النار وطلبوا منا ان نبقى فيه . وعلمنا منهم بعدئذ ان العواصف تغلبت على السفينة واغرقتها ولم ينج منها احد واننا تركنا كلنا على تلك الجزيرة . ومضى الليل التالي ونحن في حالة من الضيق والضنك لا نستطيع وصفها . وفي الصباح سكنت العاصفة وهذا البحر فانزلونا الى القارب ورفعوا شراعهم وساروا قاصدين البر عسائم يجدون ماءً نشربه لان الجزيرة التي كنا عليها لم يكن فيها ماء وقد فرغ ماؤنا فلما بلغنا البر ابعدت انا واخوتي عن الرجال ودرنا حول صخر كبير وخلصنا ثيابنا ونزلنا الى البحر لنغتسل ولم يكن الا دقائق قليلة حتى رأينا امامنا جماعة من البرابرة كانوا نبتوا من تلك الصخور فامرنا نحو ثيابنا واذا بالبرابرة نزلوا الينا الى الماء وراهم البحارة فنزلوا من القارب باسرع من لمح البصر واسرعوا لنجائنا فالتقاهم اولئك الوحوش برشق الرماح وقتلوهم كلهم ثم اجهزوا عليهم بنبايتهم ولما رأيناهم يفعلون ذلك اغمي علينا ولم نفق الا حينما اوصلونا الى محلتهم وامروا نساءهم ان يحفظن بنا ولم تكن نفهم كلمة من لغتهم فاشرنا اليهم ليعطونا ثيابنا فاخذوها ومنقوها قد اوعصبوا بها رؤوسهم وتركوا عاريتين فحسبت اني ارى ذلك كله في حلم او ان عقلي طار وجئت وبعد قليل رأينا البرابرة قد احتملوا القتلى وعادوا بهم الى المحلة فاستغر بنا ذلك منهم ثم ادركنا انهم من اكلة الناس الذين كنا نقرأ عنهم فجاشت نفسي وكاد يغمي علي ثانية ولم ارم يشوون القتلى ويا كلونهم ولكنني شممت رائحة الشواء وهي تزهق النفوس وعدت للجنونة لا ادري ما افعل ولا بما افكر . ثم شعرنا بحدوث نزاع في القبيلة كان البرابرة اختصموا علينا والظاهر ان الشيخ الطويل صارع رفاقه وغلبهم فكنا من نصيبه وجاءنا بعد الصراع وبشرنا بذلك . اواه ما اشقانا وما اشد بلوانا . . .

ومضت الايام ونحن نطلب الموت فلا نجد اليه سبيلاً واخيراً اغتصمنا فرصة غفل فيها النساء الموكلات بحراستنا وركضنا الى البحر لنغرق نفوسنا فيه وعلم البرابرة ذلك فعدوا وراءنا وادركونا قبل ان نغرق وعادوا بنا الى المحلة واعتقلونا بحبال من الشعر حتى لا نهرب ثانية وكنا نرفض كل ما يقدم اليه من الطعام رجاء ان نموت جوعاً لكنهم تهددونا بالتعذيب بالنار اذا لم نأكل . والطعام قبيح نقر نفوسنا منه لكننا اضطررنا ان نتبلغ تباعاً خوفاً من العذاب . وصرنا نغاضب الشيخ عساه يقتاظ منا ويقتلنا فلم يفعل ونحن على ما ترى كأن الشقاء والبلاء تمثلاً في شخصينا “

هذه هي القصة التي قصها علي ولا اظن ان امرأة من بنات الانكليز اصابها ما اصابهما وبقيت حية ترزق . فقابلت بين حالها وحالي فوجدت نفسي في فردوس النعيم بالنسبة اليهما . ثم اخبرتهما ان الخروج بهما دفعة واحدة غير مستطاع حسب قوانين البلاد ولكنني ادبر طريقة لخلاصهما وما دمت هناك فلا خوف عليهما لانهما في حماي فليس عليهما الا الصبر



اصنام العرب واصلاها المصري

لحضره العالم بالآثار المصرية احمد بك كمال امين المتحف المصري

نقل ابو الفداء عن الشهرستاني ان العرب الجاهلية اصناف صنف انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي والدمر المني . وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث . وصنف عبدوا الاصنام وكانت اصنامهم خاصة بقبائلهم فكثرت ود اكلم بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونسر لذي الكلاع بارض حمير . ويعوق لهمذان واللات لتقيف بالطائف والعزى لقريش وبني كنانة . ومناة للاوس والخزرج وهبل اعظم اصنامهم كان على ظهر الكعبة . واساف ونائلي كانا على الصفا والمروة

وقال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم ان عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فلما قدم مآب من ارض البلقاء وبها يومئذ العماليق راىهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون قالوا له هذه اصنام نعبدها فنستطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطونني منها صنأ فاسير به الى ارض العرب فيعبدوه فاعطوه صنأ يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه

وقيل ان العرب كانت تعبد الكواكب والاصنام واعظمها فكانت قبيلة عاد تعبد الاصنام

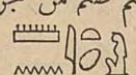
من الحجر وحمر تعبد الشمس . وكنانة القمر . وقيس الشعرى . واسد عطار . وطم وجزام
المشترى . وطيء سهيل . وكانت قبيلة سهيل بالطائف تعبد بيتاً باعلى نخلة يقال له اللات .
وقضاعة وهذيل والاوز والخزرج يعبدون مناة وهو حجر كبير كانوا يذبحون عليه . وكانت
غطفان وقريش تعبدان العزى . وهي الزهرة . وكلب تعبد صنأ يقال له ود . وسواع تعبد
صنأ يقال له سواع . وبنو مراد وهوزان يعبدون يعوق وكان على هيئة حصان . وبكر وتعلب
وبنو دوس يعبدون اول

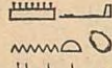
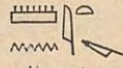

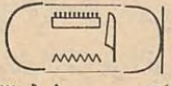



وقيل ان العرب كانوا يقربون القرابين في الكعبة من الابل والغنم الثلثة وستين صنأ
وفي ذلك يقول بعض الجرحمين وكان في عهد عمرو بن لحي
يا عمرو انك قد احدثت آلهة شتى بمكة حول البيت انصابا
وكان للبيت رب واحد ابداً فقد جعلت له في الناس اربابا
وعمر بن لحي هذا وقد ذكر آتفاً من ولد كهلان كان ينكر البعث والحشر ومنه قوله
حياة ثم بعث ثم حشر حديث خرافة يا أم عمرو
ويقال ان الاصنام وضعت في الكعبة وعبدها العرب قبل الاسلام باربعمئة سنة فقط
وأبطلت عبادتها بظهور الاسلام


واذا نظرنا في اسماء هذه الاصنام رأينا اكثرها مأخوذاً من اسماء المعبودات المصرية .
ولقد كان بين العرب وقدماء المصريين اتصال قديم وعلاقات تجارية فمن عهد الدولة الرابعة
كان المصريون يذهبون بالبضائع الى الجهات الجنوبية من بلاد العرب فيحمل انهم اخذوا
اصنامهم معهم فاقتدى العرب بهم في عبادتها . وقد نص على ذلك المصريون انفسهم في بعض
كتاباتهم بما لا يبيح محلاً للريب

وهاك بعض ما اهتمدنا اليه من اصل اسماء الاصنام العربية وردها الى الاصل المصري
❖ مناة ❖ قال الضحاك انه اسم لصنم يعبداه اهل مكة وكان لهذيل وخزاعة . قال
ابن اسحق وكانت للاوز والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على ساحل البحر من
ناحية المشلل بقديد . قال كميت بن زيد

وقد آلت قبائل لا تولى مناة ظهورها متحرفينا

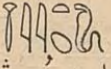



وقال قتادة هي صخرة كانت لخزاعة بقديد . وقال ابن زيد هي بيت في المشلل تعبداه
بنو كعب . ويستدل من ذلك كله على ان مناة اسم صنم من حجر عبده قبائل كثيرة من
العرب وقد وجدت باسمها ورسمها في الآثار المصرية اي  مناة وهي احدى الخاتخورات


البيع التي وجدت مرسومة في هيكل اسنا ومعناها المرضعة لانها كتبت ايضاً منع  والعين في بعض الاحوال تكتب بدل الالف والفتحة فهي نفس مناة التي كان يعبدوها اهالي دندرة . ولعل النجم المسمى مناة  المعروف الآن باسم الوند سمي كذلك بالنسبة اليها . وان صح هذا فعبادها من الصابئة الذين يعتقدون ان للنجوم سلطاناً على البشر . ومن الغريب ان كثيراً من الكلمات المصرية المشتقة من من  بمعنى الاقرار والتثبيت وجدت بالفظها ومعناها في العربية مثل  مينا . اسم اول ملك من الفراعنة ولا يزال مستعملاً عند الاقباط حتى الآن و  مينا بمعنى مرفي و  منف و  من جمعه امانان وهو رطلان

العزى  قال كعب بن مالك الانصاري

ونسى اللات والعزى ووداً ونسليها القلائد والشنؤفا


قيل كانت العزى شجرة لغسان من اكبر اصنام العرب . وعن مجاهد ان العزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله خالد بن الوليد ليقطعها فجعل خالد يضربها بالفاص ويقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية بويلها واضعة يدها على رأسها وقال الضحاك هي صنم لغطفان وضعها لهم سعيد بن ظالم الغطفاني . وقال ابن زيد هي بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف


والعزى معبودة مصرية يقال لها ازي  وسماها هيرودوتس بوتو لانه بادخال اداة التعريف الباء عليها قلبت زينها تاء فصارت بتي ثم قلبت الياء واوا فصارت بتو او بوتو وتلقب ابتواي  ويرمز بها الى الشمال . قال بيره امين متحف فرنسا انها شكل من اشكال سنخت وكان لها محراب في مدينة دب  التي كانت على نهاية فرع رشيد وكانت عبادتها منتشرة في كثير من المدن والبقاع منها مدينة يديب ومدينة بنوى والارض المقدسة نوترنا  اي بلاد العرب وسب ويصمت اي المنيا وام اي الطينة . وهي من الحاتحورات (اي المعبودات السموية) فعبادتها من عبادة النجوم مثل عبادة مناة لان معنى اوزيت القمر المنير بعد خسوفه


اللات  ويقال لها الطاغية ايضاً كما ورد في سيرة ابن هشام . قال ابن اسحق


(١) هذه الكلمة نقرأ من اليهين الى الشمال واما سائر الكلمات فنقرأ من الشمال الى اليهين


كانت اللات لتثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجَّابها بني معتب من ثقيف . وقالوا اللات مشتقة من الله . وعن ابن عباس كان اللات رجلاً يلبث السوق للحجاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه . وفي التفسير ان وجه الترتيب في قوله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هو ان اللات كان وثناً على صورة آدمي والعزى شجرة نبات ومناة صخرة جيء بها في اخريات المراتب لكونها حماداً


اقول واللات معبودة مصرية الاصل وتسمى في الآثار المصرية اللات  ويرمز بها الى الحصاد والنمو لان معناها لغة الرضاعة ولعلها رمز الى النجم للث الذي فسرناه في كتابنا ترويح النفس بالنسر الواقع وهو من النجوم السبعة التي نراها الان في شكل مركبة (او نعش) وراها المصريون الاقدمون في شكل نخذ . وعليه فعباد اللات صابئون لانهم كانوا يعبدون النسر الواقع باسم اللات

سعد  قال ابن اسحق وكان لبني ملكان بن كنانة صنم يقال له سعد وهو صخرة بفلاة من ارضهم فأقبل رجل من بني ملكان بابل له مؤبلة ليقيها عليه الناس بركته فيما يزعم فلما رآته الابل وكانت مرعية لا تركب وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت في كل وجه وغضب ربها الملكاني فاخذ حجراً فرماه به وقال لا بارك فيك نفرت علي ايلي ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما جمعت له قال


اتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد وهل سعد الا صخرة بتنوفة من الارض لاتدعولغي ولا رشد ويقال لها بالمصرية شعت  ومعناها لغة ' الاصلية ' وهي اصطلاحاً اسم لحاتحور وعليه فعبادها كانوا صابئة كالذين عبدوا اللات والعزى


الشعري  خلف كوكبة الجوزاء كوكبة الكلب الاحمر وفي صورتها ثمانية عشر كوكباً وخارجها احد عشر والعرب تسمي النير الاعظم الذي على موضع الفم الشعري العبور وكان قوم في الجاهلية يعبدونه لانه يقطع السماء عرضاً دون غيره من الكواكب قيل وتسمى عبوراً لانها عبرت المجرة وتسمى اليمانية لان مغيبها في شق اليمن

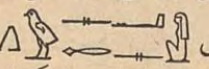
وقد ابنا في كتابنا البغية ان هذا النجم يسمى عند المصريين سبت ومعناه المثلث وينسب الي ايسس ولذلك سمي است سبت  وكان مقدماً في الرتبة على الستة وثلاثين نجماً المتراسة على الستة والثلاثين عشرة وكان يقام له عند ظهوره عيد في معبد دندرة . وقد اكتشف مريت في اصوان معبداً باسم ايسس المتصفة بالشعري اليمانية ولعل اليونان


اخذوا كلمة سر يس من الشعرى كما اخذوا كلمة سوئس من سبت المصرية
 ود  قال القرطبي عن الليث ود بفتح الواو صنم كان لقوم نوح وود بالضم صنم لقريش
 وبه سمي عمرو بن ود . وقرأ نافع بضم الواو والباقون بفتحها وانشدوا بالوجين قول الشاعر
 حيال وود من هداك لقيته وحرض باعلى ذي فضالة مسجيد

وقال الماوردي اما ود فهو اول صنم معبود سمي وداً لودهم له وكان بعد قوم نوح لكليب
 بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء . وذكر الواقدي ان وداً على صورة رجل . وقال
 محمد بن كعب ومحمد بن قيس كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قومًا صالحين بين آدم
 ونوح عليهما السلام وكان لهم اتباع يعتقدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس ان يصوروا
 صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها فصورهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت
 شعري ما هذه الصور التي كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال لهم كان آباؤكم يعبدونها
 فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدها فابتدأوا عبادة الاوثان من ذلك الوقت

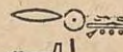

وفي الآثار المصرية حود  رمز الى قرص الشمس المجنح الدال عليها وهي سائرة وهو
 نفس حورس اي الشمس المشرقة . وعندى ان الكلمة العربية ود هي نفس الكلمة المصرية حود
 والظاهر انهم عنوا بود الشمس المشرقة فعبدها كمصريين وكانت اول معبوداتهم

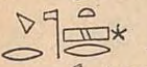
يغوث  قال الرازي يغوث لقطيف وقال ابن عثمان الهندي رأيت يغوث وكان
 من رصاص وكانوا يحملونه على جمل اجرد ويسيرونه معهم ولا ينخونه حتى يبرك بنفسه
 فاذا برك نزلوا وقالوا قد رضي لكم المنزل . وقال غيره هو صنم المذبح ولقبائل من اليمن

وهو في اللسان المصري يوسس  اسم معبودة كانت تلقب رئيسة
 مدينة أن وقال بركش في قاموسه الجغرافي انها من اشكال الخاتحور . وجاء في البغية انها
 اسم لخاتحور المشبهة بايسس وعليه فعبادها كانوا من الصابئة

رضا  — قال ابن اسحق هويت لبني ربيعة بن كلب بن زيد . وفي القاموس
 رضات صنم لربيعة قال فيه المستوعز بن ربيعة

ولقد شددت على رضا شدة فتركها قفراً بقاع اسمها

ويظهر لي ان رضا تقابل رتاو  اورع تاري عند المصريين . قال لبيسوس
 انها مؤنث المعبود رع وكانت تعبد في مكان يسمى سنم بصفة ايسس ويقال عنها في الكتابات
 المصرية انها كانت تعبد في الارض المقدسة اي بلاد العرب وهي زوجة منتو كما ذكر بروكش
 وابنها يسمى حربارع خرد  كما ذكر شميليون في قاموسه وسماه Ritho وكانوا

يعبدونها في مصر الوسطى ويرسمون فوق راسها قرص الشمس وقرني المعبودة حاتحور فلعلها اسم لحاتحور المشبهة بإيس فتكون عين الاصنام السابقة ويكون عبادها من الصابئة
 ❖ ذو شري ❖ ويقال حنا ذي شري وحنا ذي الشري قال ابن اسحق انه صنم
 للاوس . والاسم قريب من اسم المريخ باللسان المصري القديم وهو حرتشر * 
 ويقال حردشراي حوريس الاحمر سموه بذلك لاحمراره فعباده من الصابئة ايضا
 ستأتي البقية

الجواهر واقوال العرب فيها

الدهنج Malachite

نقل العرب عن ارسطوان الدهنج حجر نحاسي مثل اللازورد وقال يعقوب ابن اسحق
 الكندي ان الدهنج اذا سحق بالنظرون والزيت خرج منه نحاس ناعم احمر اللون وقال
 التيفاشي انه ليس يوجد الا في معادن النحاس واكثر ما يوجد في معادن كرمان وسجستان
 من بلاد فارس ومنه ما يؤتى به من غار بني سليم في بركة الكرك واجود انواعه اربعة الافرندي
 والهندي والكرماني والكركي . واجوده الاخضر المشيع الخضرة الشبيه اللون بالزمرّد المعروف
 بخضرة حسنة الذي فيه اهلة وعيون بعضها من بعض حسان الصلب الاملس الذي يقبل
 الصقالة . وهذه صفات الخالص منه ولا تكاد توجد مجتمعة الا في الافرندي منه لا غير
 قال وفي حجر الدهنج رخاوة فاذا صُنعت منه آنية ونصب للسكاكين ومرت عليه مدة
 سنين انخل لرخاوته وذهب نوره . وذكر يعقوب بن اسحق الكندي انه رأى منه صحيفة
 تسعة وثلاثون رطلاً

والمعروف الآن ان الدهنج او المالاخيت حجر معدني اخضر اللون كما تقدم اكثره
 كربونات النحاس لكنه فلما يستعمل لاستخراج النحاس والغالب ان توجد منه قطع كبيرة
 جداً فقد وجدت منه قطعة في روسيا سنة ١٨٢٥ طولها اكثر من ١٧ قدماً وثقلها نحو ٢٥
 طناً وشاهدنا حوضاً واسعاً من هذا الحجر وكوّاً كبيراً منه في قصر فرساليا اهداها القيصر
 اسكندر الاول الى الامبراطور نپوليون الاول

اللازورد Lapis lazuli

قال التيفاشي ان اللازورد يجلب من خراسان من جبل بطخارستان في موضع يسمى

حستان من ارض فارس قريب من تخوم ارمينية وهو حجر رخو طيني اجوده اشدّه اشراقاً واصفاه لوناً السموي المستوي الصبغ الى الكحلة اذا وضعت منه قطعة في حجر ليس منه دخان خرج لسان من النار منصبغاً بصبغ اللازورد ويثبت لون اللازورد على ما هو عليه وبهذه الحنة يختبر خالصه ومغشوشه. وقال ايضاً وامتحان اللازورد الخالص المعدني يكون بالقائه على الجمر كما يناه في ما سلف فان ثبت ولم ينسلخ فهو خالص وان تسلك فهو مدلس. ثم فصل كيفية استخراج الصبغ الازرق منه. والمعروف الآن ان اللازورد حجر ازرق جميل جداً كان المصريون الاقدمون يكتثرون من استعماله في حلاهم ولعله اول حجر كريم تحولوا به كما يظهر من آثارهم وكذلك الاشوريون كانوا يصنعون الخنوم منه. والظاهر انه عرف عند اليونانيين باسم الصفير لان ثيوفراستوس يقول ان في الصفير قطعاً ذهبية وهذا لا يصدق على الصفير نفسه بل على اللازورد. ويوجد اللازورد الآن في بلاد فارس وبلاد التتر والتبت والصين وفي جوار بحيرة بيكال في سيبيريا ومنه يستخرج صبغ اللازورد الطبيعي الجميل بان يكسر حجر اللازورد ويحمى الى درجة الحمرة ويطح في الماء فيسهل سحقه ناعماً جداً ثم يعالج بالحامض الخليك الخفيف حتى تزول منه كربونات الكلس ويمزج ما بقي منه بالراتنج والزفت وزيت بزر الكتان ويعجن تحت الماء فيجري معه ويزاد الماء ما دام الصبغ الازرق يجري معه ويترك هذا الماء حتى يرسب منه الراسب الازرق الذي فيه ويحفف فهو صبغ اللازورد الطبيعي وهو قليل بالنسبة الى الحجر الذي كان فيه ولذلك كان يباع بثقله ذهباً ومزيتة جمال لونه لانه لا ينسلخ بنور الشمس ولا بالزيوت ولا بالقلويات

وقد ذكر التيفاشي الطريقة التي كانت مستعملة في ايامه لاستخراج صبغ اللازورد من معدنه قال: يؤخذ المعدني منه الخالص المختبر بالنار كما ذكرنا فيصنع له خميرة وهي راتنج جزء كندر جزء ويجعل على النار في مذابة صني مرتبة على نار لينة حتى يذوب فيسحق اللازورد ويعجن بالماء ويلقى في المذابة ويحرك حتى يختلط الجميع باسظام من صفر ثم يغمر بالماء العذب فانه يجمد فتقوى ناره بلطف حتى يذوب ثانية فيحرك بالاسظام المذكور فان خرج جوهر اللازورد فهو لازورد عتيق خالص كثير الجوهر سهل الخروج وان لم يخرج جوهره بهذا العمل ألقي عليه ماء يخرج منه وهذا موضع سر في عمله قل من يعرفه بل هو مما يضر به صنّاعه فان اللازورد يتلف في هذا الموضع ان لم يعرف هذا السر منه. ولم انقله من كتاب بل هو من جملة ما وقفت عليه بالتجربة من صحيح كتبنا في الاعمال الصناعية. والذي يخرج جوهر اللازورد اذا تعذر خروجه انما هو الزيت المعتصر من الزيتون والصابون المعمول من

زيت الزيتون يلقي عليه ايهما خضر فان اللازورد عند ذلك يقذف صبغه ويخرج جوهره حتى لا يبقى في الارضية منه شيء البتة فيسكب في اناء نظيف صيني او غطاء محكم الدهان ويترك حتى يرسب جميع ثقله وقذاه وارضيته المختلطة بجوهره من تراب المعدن او يأخذ ما يطفو على وجهه من صبغ اللازورد وجوهره الخالص. فيرفع وينقص بهذا العمل الثلث واقل واكثر حسب جودة الحجر وردائه واحكام الصنعة في اخراج جوهره كما ذكرته. والجهل او الخطأ فيه يتلف اكثره او جميعه انتهى

نقول والظاهر ان هذه الطريقة افضل من الطرق التي يستعملها الاوربيون حتى الآن لان طرقهم لا يخرج بها من صبغ اللازورد الا اثنا او ثلاثة في المئة من الحجر الاصلي. لكن اللازورد الطبيعي لا يستعمل الآن الا نادراً واكثر الاعتماد على اللازورد الصناعي وهو يشبه الطبيعي في تركيبه. وقد فصلنا كيفية عمله واستخراج الصبغ من اللازورد الطبيعي في المجلد السادس من المقتطف

المرجان Coral

اجمع علماء العرب على ان المرجان من النبات لانه " يشبه اشجاراً نابتة في قعر البحر ذات عروق واغصان خضر متشعبة " والصحيح انه مفرز حيوان كما ابنا غير موه. وقال التيفاشي انه يوجد في موضع يسمى مرسى الخزر في بحر افريقية ويوجد ايضا في بحر الافرنجة الا ان الاكثر يمرسى الخزر ومنه يجلب الى الشرق والى اليمن والهند والصين وسائر البلاد ولا يوجد بغير هذه المواضع كما يوجد بها منه في الكثرة والكبر والجودة. وقال في كتاب آخر ولا يوجد هذا الحجر بالغا كامل الصبغ الا في بحر سيف الاندلس وما والاها وفي بعض البحار وبحر الطور والقانم وبحر الحجاز. قال التيفاشي واجوده ما عظم جرمه واستوت قصته واشتدّت حمرة وسلم من السوس وهي خروق توجد في باطنه حتى يكون منه شيء خلوياً كله كالعظم وهو معيبة. والعقد والتشطيب من عيوبه الا انها لازمة له لا تكاد تفارقه لكونه اغصاناً متشعبة كما ذكرنا. وقل ما يوجد منه قطعة كبيرة مشطبة فنحت حتى زال تشطبيها وعقدها واملست واستوت الا انها تنقص بهذا العمل كثيراً وبحسب جودتها تكون الزيادة في ثمنها. ويقلع من المرجان قطع كبار نادرة ترفع الى ملك افريقية يصنع له منها محابر ونصب سكاكين. ورأيت منها محبرة طولها شبر ونصف في عرض ثلاث اصابع وارتفاع مثلها بغطائها في غاية الحمرة وصفاء اللون وحسن الجوهر ومن خواصه انه اذا ألقي في الخل لان وايض واذا ترك فيه الخل ومن الناس من يتخذ

منه فصوص خواتم فاذا اراد ان يكتب على شيء منها ما احب جعل على جميع الخاتم او الفص شمعا ثم عمد الى موضع النقش منه فكتب براس ابرة ما احب حتى يتكشف الشمع عن موضع الكتابة لا غير ثم القاه في خل حاذق يوما وليلة او يومين وليلتين ثم رفعه وازال عنه الشمع فانه يجد موضع الكتابة محفورا قد تأكل بالخل وبقية الفص على حالها لم تتغير . وقد جربت ذلك فكان كما ذكر

ومنها انه اذا التي في الزيت اظهر حمرة واشرق وحسن لونه وفعل به ضد فعل الخل وقد فصلنا ما يعرف الآن عن المرجان في المجلد الرابع والثالث عشر من المقتطف فليراجع فيها

السبع Obsidian

يؤخذ مما وصفه به التيفاشي انه هو الحجر المعروف بالانكليزية باسم Obsidian وبالفرنسية Obsidienne فقد ذكر انه حجر اسود سريع الانكسار تصنع منه المرايا وفصوص الخواتم والخرز . وهذا الوصف ينطبق على ما يعرف من اوصاف الابسيدين فانه زجاج بركاني صلب سريع الانكسار اسود في الغالب وقد يكون اخضر او احمر او اسمر او مخططا او مرقطا يقبل الصقل تصنع منه الصناديق الصغيرة والازرار والاشناف وكان القدماء يصنعون المرايا من الاسود منه وكان يؤتى به الى رومية من بلاد الحبشة

ادواء الاسنان وعلاجها

لحضة الدكتور نسيم يوسف عريبي طبيب الاسنان
(تابع ما قبله)

يعتري الاسنان قبل ظهورها وبعده علة كثيرة لا يسعنا المقام لذكرها كلها بالتفصيل الا اننا نذكر منها اكثرها حدوثا وبوجه التخصيص فنقول لا يخفى ان البنية تختلف باختلاف الامزجة وهذه تؤثر فيها العوارض المختلفة فيصل تأثيرها الى الاعضاء فتخرف عن اداء وظيفتها الطبيعية . فالعوارض تؤثر في البعض اكثر مما تؤثر في البعض الاخر فتحدث فيهم امراضا مختلفة وقد لا تؤثر فيهم ابدا فيبقون رافلين باثواب الصحة ولذلك ترى انه يتعرض كثيرون لمرض واحد فلا يصابون به كلهم على حد سواء لاختلاف في استعدادهم الطبيعي او الوراثي له . وعلة الاسنان واللثة والتم من هذا القبيل

فان مرجع اكثرها الوراثة او الاستعداد الخلقي في الانسان للتأثر بالعوارض التي تطرأ عليها. فاذا كانت بنية الوالدين او الام بنوع خاص والمرضع سليمة ومزاجهما صحيحاً واسنانهما جيدة فقلما يعل طفلهما في دور التسنين بل تظهر له اسنان صحيحة قوية متينة . وكثيراً ما تخدّمه اسنانه مدى الحياة اذا لم يطرأ عليه شيء او لم تصب بعارض خارجي ولا سيما اذا غذي منذ طفولته بالاطعمة المحتوية على المواد اللازمة لتركيب عظامه كفصفات الكلس وكربوناته وفلوريده. وقد قلنا ان المزاج دخلاً عظيماً في تكوين الاسنان مدة تكونها وفي زمن التسنين الاول والثاني فلا بد من ان نتكلم قليلاً على الامزجة فنقول

قسموا الامزجة الى اربعة اقسام اصلية وهي المزاج الصفراوي والليمفاوي والدموي والعصي ويتفرّع من هذه الاربعة امزجة اخرى حيث تمتزج بعضها ببعض كالمزاج الدموي الصفراوي والصفراوي العصبي وما اشبه وقد تبلغ هذه التفرعات اثني عشر مزاجاً مختلفة عن الامزجة الاصلية وهي تؤثر في حجم الاسنان وتركيبها والوانها وامراضها

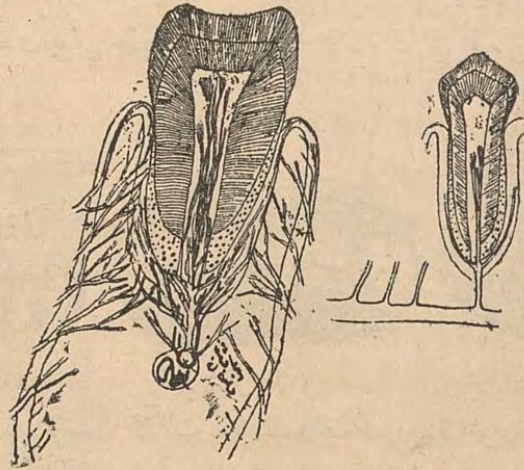
فصاحب المزاج الصفراوي يعرف بلون جلده الاصفر او الضارب الى الخضرة او المائل الى الاغبرار وبغزارة شعره الاسود او الكتاني الغامق وتكون الدورة الدموية بطيئة السير فيه او معتدلة وضربات نبضه قوية وعينه سوداوين واسنانه متينة التركيب تكسوها قشرة مخضبة بالصفرة ولا سيما تيجانها ولا تكون مستديرة الشكل كما في ذوي المزاج الدموي بل مقرنة ذات زوايا مختلفة . وصاحب هذا المزاج يكون في الغالب كثير الحموم قلق البال سريع العمل والفهم قوي الطبع شديد الثبات . وجهاز الهضم فيه سريع الانحراف دلالة على نقص في التمثيل والهضم وكبد بطيئة غالباً لا تتم وظيفتها كما يجب

والمزاج الليمفاوي يعرف صاحبه بارتخاء العضلات وضمخة الغدد الليمفاوية وتعدّها وزيادة المفرزات المخاطية (البلغم) لاقول سبب كما في الزكام الانفي والشعبي وكثيراً ما ينفث مادة بلغمية خثرة وتكون الغدد الليمفاوية فيه بطيئة العمل وتظهر بوضوح تحت الجلوس على هيئة عقد في العنق والابطين والاربيتين. ولون جلده حنطي ضارب الى الصفرة وقلما يرى الاحمرار في وجهه . وشعره مستقيم خفيف يسترسل احياناً على كتفيه وهو اسود او اشقر ودورة الدم فيه بطيئة السير خفيفة وهكذا ضربان نبضه وهو بطيء الحركة قليل السعي محب للراحة ويكثر فيه افراز العرق وتشم منه غالباً رائحة كريهة . اسنانه شديدة الحس غير منتظمة التركيب في مغارسها مختلفة الاحجام ضعيفة التسيج

والمزاج الدموي يعرف صاحبه بلون جلده الصافي الوردي المحمر ولون شعره الاسمر

القائم وقد يكون اشقر محمراً واسنانه متناسبة الوضع متينة لان الاوعية الدموية تغذيها الغذاء الكافي. ومعلوم ان هذه الاوعية تحيط باصل السن من كل جهة وتوصل اليه الغذاء كما ترى في الشكل ١٤ فان القسم الصغير منه رسمت فيه سن كما ترسم عادة يحيط بها وعاءان دمويان ويدخلها وعاء ثالث. والقسم الكبير الذي الى اليسار رسم فيه كثير من الاوعية الدموية المتفرعة حول السن وداخل لها

والعضلات في صاحب المزاج الدموي كبيرة الحجم واوردته ممتلئة وضربات نبضه سريعة وسائر اوعيته الدموية ممتلئة دائماً دلالة على غزارة الدم الجاري في عروقه. والنساء الدمويات يملن الى الغنج والدلال والحدّة



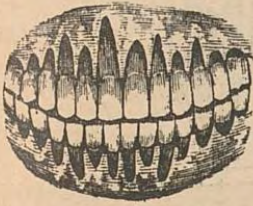
شكل (١٤)

والمزاج العصبي تستولي على اصحابه التأثيرات العصبية الصادرة عن مراكزها الخاصة ويكون دماغهم حساساً سريع الشعور وعضلاتهم صغيرة قوية ولون جلدهم اسمر ضارباً الى الصفرة واسنانهم لطيفة البناء ضعيفة التركيب صغيرة الحجم طويلة حافاتها حادة يعلوسطوحها حداث بارزة متعددة لونها لؤلؤي مزرق او اسمر مائل الى البياض وهي متقاربة الوضع مائلة الى الداخل غير عميقة في مغارسها

واذ قد اتضح ان للمزاج علاقة كبيرة ببناء الاسنان نعود الى الكلام على ادائها المختلفة فنقول لا يخفى ان الالم هو الشعور بخلل طراً على الجسم فخرقة عن اتمام وظائفه الصحية وهو في الاسنان يشمل جميع الآلام الناتجة عن الامراض المختلفة التي تعترها من التهاب ونقيج

ونقرش سوائه كان في الاسنان نفسها او في ما يتصل بها . والشعور بالالم يختلف كثيراً فقد يكون حاداً شديداً فائق الاحتمال وقد يكون متقطعاً او متغيراً لا يدوم على حال واحدة او يخف ويشتد مدة ساعات او ايام

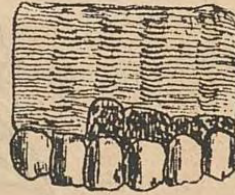
الاسباب والاعراض — اسباب وجع الاسنان كثيرة متعددة يعسر حصرها منها التهاب لب السن او غلافه او التهاب اصل رئيسي لعصب او عدة فروع منه تخترق تجويف السن . ومنها انحراف الجهاز الهضمي ووهن القوى الحيوية وانخفاضها كما في الحمل وكثرة الارضاع وضعف الدم وسوء القينة من مزاج خنازيري او من استعمال الادوية الزبقيية . وقد ذكر بعضهم الاسباب الآتية المهيجة لوجع الاسنان وهي اولاً تعرض لب السن (العصب) للهواء او للاجسام الغريبة . ثانياً ورمه وانتفاخه او نمو فطر عليه . ثالثاً تكون الصديد في تجويف السن الداخلي . رابعاً التهاب السحماق الذي يغطي جذر السن . خامساً الاشتراك في ألم سن آخر او عضو آخر له علاقة بالاسنان



شكل (١٧)



شكل (١٦)



شكل (١٥)

ومن مسببات ألم الاسنان الآفات كالضرب والضغط وزيادة الحرارة والبرودة . الا ان أكثر آلام الاسنان يكون من العوامل المهيجة المؤثرة فيها كالنخر وفضلات الاطعمة والسوائل الحامضة والمفرزات الحريفة الفاسدة والاسواخ المتجمعة عليها والقشرة الطرطيرية التي تسمى احياناً فنجود اللثة عن السن كما ترى في الشكل ١٥ و ١٦ و ١٧

فكل هذه الفواعل تسبب امراض الاسنان فتتلفها . وقد ترى ضرراً نخراً لا يتألم صاحبه منه مدة لان النخر لا يكون قد وصل الى العصب السني كما سيبي

واذا التهاب لب السن استمر المة واتسع وامتد الى القسم الصدغي وجانب الوجه فيشعر المصاب بضربان شديد مؤلم جداً فاذا لم يعالج حالاً قلق جداً وامسى كالجنون من شدة الالم . ثم يتصل بالالتهاب الى غلاف السن فيحدث من ذلك صديد واذا انحصر الداء فيه لم يزد الالم اذا شد عليه بالاصبع ولا اذا اصابه الماء البارد بل قد يخف الالم . ولكن الالتهاب لا يقف عند هذا الحد بل يتصل الى السحماق الذي يغطي جذور الضرس ومكان منفرسه

في السنخ فتتكون خراجة مزمنة في آخر جذره كما ترى في الشكل ١٨ في احد جذور
ضرس وجذر احد الانياب بعد اتصال الالتهاب الى سمحاقهما . وكثيراً ما يتكوّن
الصديد في السنخ فترم اللثة بجانبه واذا لم تعالج تبقى فتحة ناصورية . وتكثر هذه العلة في السني
المزاج . ويشتمد ألم الاضراس النخورة ليلاً خصوصاً عند الاستلقاء على الظهر لان هذا الوضع



شكل (١٨)



شكل (١٩)

يساعد على امتلاء اوعية الراس الدموية ولذا يزداد الألم في
الاستلقاء أكثر منه في الجلوس وفي غرفة حرارتها عالية أكثر
منه في غرفة هوائها معتدل الحرارة ويشعر العليل كأن
ضرسه صار أطول من سائر أسنانه . وقد يكون النخر طويلاً من
النوع الاسود واصلاً الى لب الضرس كما ترى في الشكل ١٩
حيث يظهر نخران طويلان الواحد واصل الى لب العصب
والآخر قريب منه . وفي هذه العلة لا يطبق المصاب مماسة
البرد او الحر او الاجسام الغريبة ولا قل سبب تهيج آلامه
الشديدة فيرم فكّه ويمتنع عن مضغ الطعام وربما أدى به
الحال الى آلام تفرجية دائمة لا تزول الا بقلمه والتخلص
منه او الى خراج في الفك واحياناً يحدث ورم وانتفاخ في
اللثة وتزيد خساستها جداً فيتعدّر قلع السن بغير استئشاق
نخدر كالكلوروفوم والغاز الضحاك والاثير وما اشبه وحذراً
من ذلك يقتضي ان يعالج كل نخر حالاً بالطرق اللازمة
المروفة عند اطباء الاسنان سواء كان بمضادات الالتهاب او
بالخدرات او بالسد علي اشكاله

وتتهيج اوجاع في الاسنان شديدة في ذوي المزاج
العصبى معظمها في الفروع الصغيرة المتوزعة في جوهر عظم

السن (الدانتين) وفي لبه ايضاً فتسمى هذه الاوجاع بانسيباثوية العصبية وهي ذات اعراض
مختلفة متنوعة مسببة بالاكثير من نخر سن او ضرس واحد فيهيج اكثر الاسنان السليمة
المجاورة حتى يصعب تحقيق مركز الألم الاصيل . وهذا النوع كثير الحدوث في قابلي التهيج
وزائدي الحس ولطيفي الشعور خصوصاً في النساء مدة حملهن اذ تهيج فيهن أعضاء الجهاز

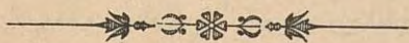
النهضي فتكون فيهن هذه الاوجاع منقطعة وقد تقتصر على سن واحد لا يكون مفقوداً او تشترك معه عدة اسنان سليمة من كل مرض تماماً . وكثيراً ما تكتسب اعراض آلام الامراض الريبوماتسمية او النقرسية خصوصاً في الذين يشكون منها . وقد قرر بعضهم عن كثيرين من هذا النوع كانت اوجاع الاضراس فيهم تنذر بحدوث اصاباتهم المعتادة قبل وقوعها باثني عشر يوماً فتدوم مدة تذيبهم العذاب المرّ وذلك قبل كل اصابة وكانت الاصابة تحدث كل ستة اشهر او سبعة او مدة خمس سنوات متوالية فكانت تبتدئ فيهم اوجاع تشد في الاضراس متتقلة من ضرس الى آخر بالتتابع فيصفونها بالآلام ناخسة منقطعة فزيد فيهم الطين بلة وتهجع حالما تبتدئ اوجاعهم الريبوماتسمية او النقرسية . ففي هؤلاء فلما تنجح العلاجات بسد النخر وما اشبه وكثيراً ما يضطرون الى قلع اسنانهم كلها والتعويض عنها باسنان اصطناعية . وكثيراً ما يكون سبب مرض الشقيقة او الصداع العصبي في الراس او الجاني النفرالجي من سن او اسنان مريضة في احد الفكين او فيهما كليهما فتشفي تماماً بقلع ذلك السن او تلك الاضراس والتخلص منها . وهنا كثيراً ما يغلط امهر اطباء الاسنان فعوضاً عن ان يقلعوا السن او الضرس المأوف مصدر العلة والالم يقلعون سنّاً صحيحة بدون ان يبلغوا الغاية المقصودة وفي احوال كهذه لا يعتمد على شعور المريض لانه قد لا يستطيع ان يعين السن الذي يتألم منه

العلاج

اول درجة يقتضي اتخاذها كقاعدة في علاج امراض الاسنان هي منع السبب وازالته لان درهماً من المنع خير من قنطار من العلاج وذلك يتم بالمحافظة على صحة الاسنان ونظافة الفم والاعثناء بها منذ الصغر بتدريب الاولاد وتعليمهم كيف يقتضي ان يحفظوها نظيفة وان يعودوا على استعمال الفرشاة او المسواك لنزع الفضلات التي تبقى بعد تناول الطعام خصوصاً اللحوم التي تفسد بين خلايا الاسنان وحفرها . ولذلك يكفي الماء القراح والصابون النقي المركب من زيت الزيتون ومادة قلوية . ولا يجوز استعمال المساحيق او المواد المحتوية على الادوية المهيجة الكاوية او الحوامض او القلويات لانها جميعها مضرّة بالاسنان الصحيحة فتسلب منها الاجزاء المركبة منها كما ذكرنا سابقاً . واكثر المساحيق والسوائل المجهولة التركيب لا تصلح للاستعمال . فاذا كانت الاسنان مكتسية بطبقة طرطيرية يقتضي ان تكشط عنها ويستعمل لها مساحيق بسيطة التركيب مخنوية على مسحوق جذر السوسن مع الطباشير وقد يضاف الى ذلك قليل من مسحوق حجر الخفاف الناعم جداً او من مسحوق عظام السمك المحروقة او مسحوق

الغصن الباقي (الصفصاف) وهذا كافٍ أحياناً لازالة القشرة الرقيقة المتكونة اذا استعمل بمسواك وفرشاة شعرها قاسٍ قليلاً

واذا اصببت الاسنان بالعلل والامراض المعروفة فالمعالجة حينئذٍ تختلف حسب تلك العلل واتلافها اجزاء الاسنان المؤلفة منها. ولمعالجتها قام الآن اطباء قد درسوا هذه الصناعة سنين كثيرة حتى اوصلوها الى درجةٍ تقرب من الكمال فالاولى الاعتماد عليهم وطلب مساعدتهم. ولا يسعنا المقام للغوص في جراحة الاسنان وعمل الطواقم الاصطناعية التي احسن صناعتها عملها حتى قلدوا بها الطبيعية تماماً. ويحجز القلم اذا اردنا شرح التسهيلات والآلات والاجهزة المستعملة الآن في هذه الصناعة التي اشتهر بتقديمها واتقانها اطباء الاسنان في الولايات المتحدة الاميركية الذين فاقوا سواهم في كل صقعٍ وناحٍ فاصبحوا لمهارتهم وما اوجدوه من المواد والادوات والمدارس لهذه الصناعة كنارٍ على علم يشار اليهم بالبنان من كل اقطار المسكونة ولا عجب اذا شاهدناهم في كل المدن الاوربية وايضا حلوا كانوا في مقدمة الشعوب في معاطاة طب الاسنان وذلك مما لا يختلف فيه اثنان



السودان ومستقبله

من رسالة للسروليم غارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية في القطر المصري
قسم السودان الآن الى خمس مديريات كبيرة وهي دنقلة وبربر والخرطوم وسنار وكسلة
والى ثلاث صغيرة وهي فشودة وسواكن ووادي حلفا وفي كل مديرية مدير انكليزي ومفتشان
من الانكليز ومن بقي من المستخدمين فاكثرتهم ان لم نقل كلهم من الوطنيين
واذا اردنا وصف السودان من ابي حمد فصاعداً الى اخر امتداده جنوباً قسمناه الى
ثلاثة اقسام الاول وادي النيل من ابي حمد الى الخرطوم والثاني وادي البحر الازرق
جنوبي الخرطوم والثالث وادي البحر الابيض جنوبي الخرطوم ايضاً

القسم الاول وادي النيل من ابي حمد الى الخرطوم

يوصل الى بربر الآن بسكة الحديد الممدودة في الصحراء وطولها بين وادي حلفا وابي حمد ٣٧١
كيلومتراً وبين ابي حمد وبربر ٢٠٥ كيلومتراً. ويخترق الصحراء بين ابي حمد وبربر اودية
كثيرة فيها كثير من شجر السنط والدوم وفي النيل كثير من الجنادل ولذلك يعسر السير فيه
السنة كلها. والسكان قليلون ولا يزرعون الا قطعاً ضيقة من الارض

ومدينة بربر على الضفة النيل عند الدرجة ١٨ والدقيقة ١ من العرض الشمالي ووراءها سهل فسيح اذا رفع الماء اليه من النيل بالآلات الرافعة امكن ري جانب كبير منه. ويكثر زرع الارض بين بربر والانتبرا ولا سيما على الضفة الشرقية والسكان هناك غير قلال. ومنتهى سكة الحديد عند الانتبرا بعد ٦١٦ كيلومتراً عن وادي حلفا وقد مدت خطوطها بعده الى مسافة ٩٦ كيلومتراً حتى كتابة هذه السطور. ومتصل الانتبرا بالنيل عميق واسع تبلغ سعته ٤٠٠ متر عند قاعه وضفته عالىتان قليلتا الميل وينضب ماؤه في الصيف ولكن اذا جرى الماء فيه بلغ ارتفاعه ثمانية امتار فوق قاعه. وجري الماء فيه سريع جداً فيدفع ماء النيل الى ضفته الغربية. وقد حفرت الاسس في قاعه لاقامة اعمدة الكبرى الحديدي الذي يراد نصبه عليه فبلغت الصخر على عمق ٩٩ متراً من قاعه ولهذا الكبرى ست فتحات اتساع كل منها مثنا قدم

والبعد بين الانتبرا والخرطوم في النيل ٢١٠ اميال او نحو ٣٣٦ كيلومترا وفيه بينهما جنادل شبلوقة تبثدي على ٥٥ كيلومتراً من الخرطوم وتصل الى ولد حبشي على ٨٤ كيلومتراً. وميل النيل بين الخرطوم واول هذه الجنادل $\frac{1}{11.000}$ وبين اول الجنادل وآخرها $\frac{1}{100.000}$ وبين ولد حبشي والانتبرا $\frac{1}{130.000}$

وتجري النيل بين الانتبرا وشندي واسع فيه كثير من الجزائر والدبور الرملية وضفته الشرقية مطمئة يغطيها الشوك والهشيم وتربتها جيدة ولكن قد كثر فيها نبات الحلفا لما تولأها من الاهمال مدة سنين كثيرة فلا يستأصل منها وتصير صالحة للزراعة الا بعد عناء شديد. والضفة الغربية اوطأ من الشرقية والارض الزراعية فيها اضيق منها في الضفة الشرقية وهناك اودية او خيران يملأها ماء النيل وقت فيضانه. والبلاد كلها فقار وفيها قليل من القرى وهي حقيرة زرية قليلة السكان وليس فيها بقر للزراعة ولكن فيها قليل من الغنم والمعزى. وترى الشوك والهشيم قد ملأ الاراضي التي كانت تزرع والظاهر ان الناس هجروها قبل عصر الدراويش فقد قال السرحموئيل باكر انه زار البلاد سنة ١٨٦٩ فرأى اهلها قد قتلوا عما كانوا عليه لما زارهم قبلاً ونسب ذلك الى سوء ادارة الحكام. والمسافة قريبة بين شندي والمتمة والاولى على الضفة الشرقية والثانية على الضفة الغربية. وقد امست شندي قاعاً صفصافاً يحيط بها سهل كثير الكلاي وكذلك المتمة امست خراباً بعد ان قتل الامير محمود اهلها الجبالين سنة ١٨٩٧ ولم يبق منهم الا نفرًا قليلاً. والارض قفر بين المتمة وولد حبشي وولد حبشي على الضفة الغربية ومنها قامت الحملة في العام الماضي وهي جيدة التربة ولا

بد من انها كانت كثيرة الزرع والضرع ولم تنزل آثار مزارعها الى الآن لكن نبات الحلفاء والسنط قد غطياها . وعلى نصف ميل من النهر ترعة عميقة تجري موازية له ولكن يظهر ان الزراعة قد أهملت فيها قبل سنة ١٨٨٤ . وولد حبشي الحد بين مديرية بربر ومديرية الخرطوم وهناك آكام من الغرائيت تسمى حجر العسل وهي الحد الفاصل ومنها تبتدى جنادل سبلوقة ويتعدّر سير البواخر فيها وقتا يهبط النيل . وطول الجنادل نفسها ٢٠ كيلومترا لكن الاماكن التي يصعب السير فيها تمتد فوقها وتحتها فيبلغ طولها كلها ٨١ كيلومترا اي الى ولد رهلي وهي على ٥٦ كيلومترا من الخرطوم . واذا كان الوقت صيفا فلا تقطع هذه المسافة الا بقوارب السكان او تقطع برا على ظهور الجمال وهي في البر قصيرة لا تزيد على ٤٢ كيلومترا

وعلى بضعة اميال من ولد حبشي محلة فرسان الجيش المصري اختاروها لجودة المرعى ومن ثم تكثر الجنادل في النيل فشعبه شعبا وتجعل السير فيه ضرا من الحال ايام التحريق . وهناك ارتطمت الباخرة بردين وهي عائدة من الخرطوم سنة ١٨٨٥ . والضفتان من صخور الغرائيت وهما نتقاربان عند مدخل سبلوقة حتى يصير عرض النهر بينهما ٢٠٠ متر فقط او اقل وتستد سرعته هنالك مسافة ٦ كيلومترات او سبعة لضيّق مجراه . والظاهر ان ماء الفيضان هناك لا يعاود عن الماء في شهر مارس سوى مترين . وعلى المدخل الشمالي خمسة حصون من حصون الدراويش اربعة منها على الضفة الغربية وواحد على الشرقية . ثم اذا انتهى المرء من هذا المضيق بلغ منفرجا كثير الصخور والدبور والجزائر قام جبل الرويان وجبل الحجر على جانبيه حتى اذا سار ٢٢ كيلومترا بلغ ولد رهلي ومن ثم يصير سير السفن ميسورا حتى الخرطوم ولو في ايام التحريق . والبلاد منبسطة على الجانبين وفي نجرى النيل كثير من الجزائر الكبيرة وبعضها مزروع يقطع العشب منه ويرسل الى ام درمان علفا للمواشي . والارض على الضفة الشرقية طيبة صالحة للزراعة واما الغربية فرمال قاحلة . وام درمان على ٣٣٦ ميلا من الانبئة وهي كبيرة طولها ٩ كيلومترات وعرضها من كيلومتر ونصف الى كيلومترين ونصف . حدّها الشرقي محاذ للنيل يقطعها شارعان او ثلاثة من الشوارع الوسيعة وما بقي من شوارعها فازقة ضيقة جدا تفصل بين بيوتها واحياها . وبعض بيوتها ولاسيما بيت الخليفة وبيت اخيه يعقوب واسع حسن البناء يكثر خشب الابنوس في سقفه وقد تدعم جسوره بالحديد اذا كانت طويلة . ومن البيوت الوسيعة بيت الامانة وفيه مخازن البارود وامتعة اخرى مختلفة الانواع والاشكال . والمدينة مشحونة بأبار الكنف وهي مفتوحة تنتشر منها الغازات السامة ولعلها سبب الداء الذي انتشر فيها حديثا (التهاب اغشية الدماغ والحبل الشوكي)

وعلى ثمانية كيلومترات من ام درمان جنوباً يتصل البحر الازرق بالبحر الابيض ويمكن بينهما لسان طويل بنيت عليه الخرطوم سابقاً . وهناك جزيرة توتي وهي جيدة التربة خصبة الزرع يحيط بها البحر الازرق من الشرق والجنوب ولا يمتزج البوران حال اتصالها بل ببقيان منفصلين احدهما ازرق الماء والاخر اسمر ضارب الى الصفرة ويبقى الفصل بينهما واضحاً مسافة طويلة. وفي وقت الفيضان يكون البحر الازرق اسرع من الابيض فيدفعه نحو ام درمان ومدينة الخرطوم على الطرف الشمالي من اللسان المشار اليه آنفاً على ٣٨ ٣٦ ١٥ من العرض وهي الآن قاع صفصف لم يبق الدراويش فيها بيتاً قائماً لكنهم ابقوا على الجنائف والاشجار المثمرة . والعمل في إعادة بنائها قائم على ساق وقدم الآن وقد بني جانب من دار الحكومة^(١) وشرعوا في بناء مدرسة غوردون الكلية وفتحت فيها الشوارع الواسعة وزرعت الاشجار على جوانبها . ووجهها الذي يطل على البحر الازرق من ابدع ما رآته العين تهب عليه الشمال فتعش ساكنيه لكن الجهة التي تحاذي البحر الابيض منخفضة ويخشى من ارتشاح المياه اليها وقت الفيضان وتولد العفونات فيها

وتزرع الذرة واللوبياء والدخن والبقول والباامياء والسهم والقمح والشعير بين الخرطوم والابرة كما تزرع في مديرية دنقلة . واكثر اعتماد الناس على الذرة البيضاء . ويزرعون الآن قليلاً من القطن . ولقطة السواقي والمواشي اقتصر على زرع الارض التي يغمرها ماء النيل وقت الفيضان واكثرهم من الجعليين وبينهم قليل من الشائقية والرباطاب في الجهات الشمالية البحر الازرق

طول هذا النهر من شلالاته عند الرصيرص الى الخرطوم ٤٢٦ ميلاً او ٦٨٥ كيلومتراً وهو كثير التحدّر فالميل من الرصيرص الى سنار ١٠٠ ومن سنار الى الخرطوم ١٠٠ ومتوسط عرضه ٥٠٠ متر لكنه يتسع في الجهات الشمالية حتى يبلغ ٧٠٠ متر . ومتوسط ارتفاع ضفتيه فوق سطح الماء وقت التخاريق من ثمانية امتار الى تسعة في المئتين والخمسين كيلومتراً الاولى فوق الخرطوم وتزيدان ارتفاعاً فوق ذلك حتى تبلغ ١٠ امتار الى ١٢ متراً . والفرق بين ارتفاع سطح الماء في وقت الفيضان ووقت التخاريق ٧ امتار الى ٨ ويستحيل في الربع الاول من السنة الى برك تصل بينها جداول قريبة القاع حتى يتعذر السير فيها على قوارب الاهالي حينئذ بين الخرطوم وسنار ويبلغ معظم انخفاضه في شهر ابريل وتبتدئ تباشير الفيضان حقيقة في شهر يونيو ويبلغ معظمه في اغسطس . وفي النصف الاخير من سبتمبر يأخذ في الهبوط بسرعة

(١) تم بناؤها عند ترجمة هذه السطور

وقد وجد لينان باشا انه ينصب منه من الماء عند الخرطوم ١٥٩ متراً مكعباً في الثانية من الزمان وقت التحريق و ٦١٠٤ امتار مكعبة في الثانية وقت الفيضان وسرعته شديدة لا تقل في شهر فبراير عن ٣ اميال في الساعة واما وقت الفيضان فتزيد على ستة اميال في الساعة . وماؤه صاف جداً وهو ازرق سموي في الشتاء واما وقت الفيضان فيكثر فيه الاقي من جبال الحبشة وحراجها ويصير لونه اسمر خرياً

والارض مزروعة على ضفتيه حتى الكيلومتر السادس عشر فوق الخرطوم وفيها كثير من السواقي وفي الضفة الغربية حجارة كلسية (جيرية) تحرق الآن جيراً لبناء الخرطوم . وعند الكيلومتر ٢٩ خرائب مدينة سوبة قاعدة العلواء وهناك تنفرق المزارع وتضيق وتختصر في ما يلي النيل . وبعدها اجام من الشوك والهشيم تمتد اميالاً كثيرة فيها قرى صغيرة متفرقة احيا السكان بعض ارضها وزرعوها قليلاً من اللوبياء . والضفة الغربية رملية قليلة الاجام يكثر فيها نبات الحلفاء وتجود الذرة واللوبياء والسمسم والخضر على شاطئ النهر لكن الارض المعدة لزراعتها ضيقة . وهناك بعض الجزائر وهي تزرع ولكنها ضيقة قليلة العدد . وفي اممفت على ٩١ كيلومتراً من الخرطوم تبتدى الاكواخ المستديرة المصنوعة من الطين . ويكثر السكان هناك وتزيد مزارعهم اتساعاً ولا سيما على الضفة الشرقية ثم يقلون ونقل المواشي ولا يرى اثر للشجار الى ان تصل الى الكامنين وهي في الضفة الغربية وعلى ١٢٠ كيلومتراً من الخرطوم واكثر سكانها من الدناقلة وبينهم قليل من الجعليين ووراءها سهل الجزيرة منبسطة لا شجر فيه ولا اكمة والتربة هناك من اجود ما يكون مثل التربة في كل الجانب الشرقي من الجزيرة (١) والارض مائلة فاذا وقع عليها المطر انحدر عنها الى النيل فيقيم الاهالي له سدوداً طول السد منها نحو ١٥٠ متراً وارتفاعه نحو ٤٠ سنتماً وله جناحان قائمان على طرفيه فينحصر ماء المطر فيه الى ان ترتوي به الارض واذا رويت جادت بالخيرات الكثيرة . وفيها الآن آثار حياض النيل التي انشأها اسمعيل باشا لما حاول زرع نبات النيل في السودان . ويوجد هذا النبات برأ هناك وليس ما يمنع خصبه لورويت الارض جيداً

وبلي الكامنين مدينة رفاعة على ١٨٧ كيلومتراً من الخرطوم على الضفة الشرقية ويقال انها المدينة الثانية على النيل الارزق من حيث عدد السكان ولاهها زراعة واسعة وهم يكثرون من زرع البطيخ والنهر هناك واسع جداً قرب القاع فيعسر سير المراكب فيه في ايام التحريق وبعدها المسلية على ٢١٤ كيلومتراً من الخرطوم ولاهها نزع نحو الخليفة والنهر عندها ضيق

(١) يطلق اسم الجزيرة على الاراضي التي بين العر الازرق والابيض وكانت تسمى قبلاً جزيرة سنار

لا تزيد سعة على ٤٠٠ متر وبعدها على ٢٢٦ كيلومتراً من الخرطوم محلة ابي حراز وفيها حامية
مصرية تحمي طريق القضارف وقد قُلت الآجام من حول المحلة ولكنها لم تنزل غيلية . وعلى
كيلومتر من ابي حراز يصب نهر الرهد في النيل من الجهة الشرقية وهو يبتدىء من جبال
الحبشة من سفحها الشمالي الغربي ويتصل بالبحر الازرق على زاوية ٧٠° وكان قاعه في شهر
فبراير ارفع من سطح الماء في البحر الازرق متراً واحداً ووضفاته هناك عاليتان ارتفاعهما ١٢
متراً وعرض قاعه ٦٥ متراً وينضب الماء منه في غير وقت الفيضان الا من برك قليلة فيه
وحينما يجري الماء فيه يرتفع خمسة امتار او ستة . وعرض البحر الازرق هناك ٤٥٠ متراً وهو
منحن كحرف S الافرنجي

وعلى ٢٣٧ كيلومتراً من الخرطوم مدينة ولد مدني على الضفة الغربية من البحر الازرق
مبنية على حيد مرتفع من الرمل والحصى تحتها صخور جيرية وهي اكبر مدينة على البحر الازرق
وكانها قامت مقام سنار . عدد سكانها من ١٥ الفاً الى ٢٥ اكثرهم من عرب المدني والكواهلة
بينهم اخلاط من الجعليين والشائقية والدناقلة والمصريين والزنوج ويقال انها اصح مدن الجزيرة
هواءً وببوت سكانها اكواخ من قش الذرة ويمر بها سلك التلغراف واعمدته من الخشب
ولكنها ستبدل باعمدة من الحديد لكثرة ما فيها من النمل الابيض الذي يأكل الخشب

ونقام فيها سوق كل اثنين وسوق اخرى كل خميس فيتقاطر اليها الناس من كل صوب وتباع
فيها الخضرة الجيدة من الطماطم والبصل والباامياء واليام (بياي) والفاكهة كالليمون والبطيخ والحبوب
المختلفة وقليل من الصمغ الاحمر . وللمسوجات القطنية من وارد منشستر والسكر والتبغ والمرابا
والخرز وادوات القطع سوق رائجة في هذه المدينة . ويصنع فيها الصابون والسيرج واللاهي
مهارة في صناعة الجلد وعندهم قطعان كبيرة من الغنم والمعزى ولكن البقر قلما ترى عندهم

وارض الجزيرة حول ولد مدني سهل منبسط تزرع فيه الذرة في فصل الشتاء وما يزرع
منها بء النيل ضيق ولكن زرعه جيد وهو يروى بالسواقي ويزرع فيه كثير من البطيخ . والى
شمالي المدينة خرائب جامع بناه بافي المدينة وخربه المهدي . والاهالي هنا وفي كل الجزيرة
يملكون الارض بحجج من ايام الفونج الذين تغلب عليهم محمد علي باشا سنة ١٨٢٠ و ١٨٢١
واخذ البلاد منهم . وهذه المدينة النجح مدن السودان ولا تستثنى ام درمان

وتمتد الآجام على الضفة الشرقية جنوبي هذا المكان واما الضفة الغربية فلا آجام فيها
وهي اوطأ من الشرقية كأن النهر يفعل بالشرقية اكثر مما يفعل بها وذلك مضطرب فيه .
واشجار النخل قليلة وهي من نوع الدلاية لكنها تكثر في قرية صغيرة اسمها جزيرة الفيل . وبالتقدم

جنوباً تكبر الاشجار ونقل الحيوانات حتى اذا بلغت الكيلومتر ٢٥٦ رأيت الحراج تغطي
الضفتين . والسكان قلال هناك وقد قطعوا الاشجار من بعض البقاع وزرعوها حبوباً . وعند
الكيلومتر ٢٧٢ تعلو صخور الضفة الشرقية ١٢ متراً كأنها سور قائم بجانب الماء ومنظرها رهيب
جميل وقد تعرضت النباتات بجذوع الاشجار فغطتها وانتشرت بينها آجال القروود وعصائب
الطيور المزوقة . وعند الكيلومتر ٢٩٠ يقطع النيل حيناً من صخور الغرانيت اسمه حجر الكفار
فصل البواخر اليه ولا تعود تستطيع السير بعد شهر يناير وعند الكيلومتر ٢٩٩ نهر الدندر وهو
مثل الرهد لكنه اوسع واغزر ماءً

والحراج على ضفتي البحر الازرق من السنط والطرفاء والنبق . وهناك قليل من شجر التمر
الهندي والحمير والنباتات تحتها كثيرة تغطي الارض وفيها كثير من الانجم الشائكة حتى يتعذر
المرور بينها الا حيث مرّت الوحوش والبهائم فطرقتها . ولا يزيد اتساع الحراج في الضفة الغربية
على ٣ كيلومترات الى ٥ وتنتهي عند سنار ثم تعود ثانية عند كركوج اما الضفة الشرقية فخارجها
واسعة تغطي البلاد كلها الى امد بعيد حتى سهول القصارف وفيها كثير من شجر الصمغ العربي
الاحمر واما الصمغ الابيض الجيد فيؤتى به من جنوبي سنار ومن جهات كركوج

سكان البحر الازرق — اذا ابتدأنا من الخرطوم رأينا السكان اولاً من عرب الشكرية
تمتد منازلهم الى الرهد ومنهم بطون يسكنون ضفتي النهر يقال لهم العركيين تركوا البداوة
وتحضروا وزرعوا الارض . وسكان الضفة الشرقية جنوبي الرهد الى كركوج من عرب الكواهلة
وسكان الغربية عرب الحسانية والحسنات في الجانب الشمالي من الجزيرة ويكثر عرب المدني في
المنية والى الجنوب منهم عرب الكواهلة حتى تجيء الى سنار وبين سنار وكركوج عرب كنانة
ومنهم اكثر سكان الجزيرة ويوجد بعضهم في كوردفان لكن اوطانهم لا تبلغ الضفة الشرقية
من البحر الابيض بل يسكن تلك الضفة عرب ولد راغب . والمظنون ان عرب كنانة يميلون
الى الخليفة لان رئيسهم علي ولد حاو من اكبر انصاره

والسكان جنوبي كركوج من الهمج وهم من بقايا الفونج الاقدمين وهم جنس متولد بين
العرب والزنج ولما يعرف شي من امرهم

غلال البحر الازرق — اهمها الذرة البيضاء (العويجاء) وهي تزرع في كل الاماكن هناك
في بداة فصل المطر تثقب لها ثقوب في الارض بين الثقوب الواحد والاخر نحو متر وتوضع
الحبوب فيها وتترك فتمو وتخصد في شهر نوفمبر وعليها اعتماد السكان في معيشتهم . واذا قل
وفوق المطر في ناحية من النواحي رحل سكانها الى ناحية اخرى كثر فيها المطر وزرعوا ذرتهم

على جعل يودونه الى اهلها ويفعل هؤلاء مثلهم في السنين التي يقل المطر فيها عندهم .
ويزرعون قليلاً من القطن في اواخر اغسطس ويجمعونه في فبراير ومارس . ويزرعون الذرة

ايضاً في شهر اغسطس على ضفة النهر
ويرونها بمائه ويستغلونها في مارس وابريل
ويزرعون نوعاً من قصب السكر حول سنار
(الذرة السكرية) وفيه كثير من المادة
السكرية . ومن مزارعتهم التي يرونها اللوبيا
والسمسم والترمس والخضر على انواعها ونوع
من العدس يسمونه اللوبيا العدسي وهو
كثير في جنوبي السودان . ولا يكثرون
من زرع الدخن على البحر الازرق ولا من
زرع القمح والشعير . وكانوا يزرعون كثيراً
من التبغ قبل احرام المهدي شربه . والمزارعات
التي تروى يزرع اكثرها في اكتوبر ونوفمبر
وتحصد في مارس وابريل

والتربة مما يلي البحر الازرق غاية في
الجودة فان ماءه يكون وقت الفيضان مشحوناً
بالمواد المغذية التي يجرفها من حراج بلاد
الحبشة وجبالها

الدواجن — بقر البلاد صغيرة الابدان
دقيقة الاعضاء لا تصلح للعمل الكثير وغنمها
جماء طويلة الذيل والقوائم لها شعر بدل
الصوف . والمعزى صغيرة القد ايضاً وكذلك



الجمال . وفي فصل الشتاء يكثرت ذباب السروثة فتساق الجمال من وجهه الى الجهات الشمالية .
وتبدل بالحمير في كركوخ . ولا تعيش الخيل جنوبي سنار في فصل المطر لانها تصاب بداء
كداء الحجر الفارسية يفتك بها فتكاد ذريعا

كتابان نفيسان

تحرير المرأة وسر تقدم الانكليز

السيف اصدق انباء من الكتب اذا لجأ الناس الى القوة الوحشية وكانت الكتب خرافات وترهات واما اذا نقاضوا الى العقل وكانت الكتب من بناته وبناته فهي النبي الصادق والمرشد الامين والفيصل الحكيم . هي غذاء النفوس كما قال المصريون الاقدمون لما كانت مصر منار الهدى وتحتد العرفان او كما قال خلفاء العرب لما كان العلم ضالهم والنساخ والمترجمون من الروم والسريران جلساءهم واطباءهم

ولقد رأينا في اوائل هذا الشهر شيئاً من الحياة الادبية سرى كالنسيم في هذه العاصمة — رأينا كثيرين من الادباء الفضلاء يذكرون كتابين نُشرا حديثاً احدهما عربي المصدر والمظهر والثاني مترجم عن اللغة الفرنسية . الاول كتاب تحرير المرأة الذي وضعه الاصولي الفاضل قاسم بك امين المستشار في محكمة الاستئناف الاهلية واشرنا اليه في الجزء الماضي من المقتطف . وقد تصفحناه الآن بما يستحق من التروي فوجدنا فيه من العلم والحكمة والغيرة الحقيقية على خير الامة ما يعز وجوده في كتاب آخر . والمؤلف ليس من اهل الخيال الذين يصورون عدوهم كما يشاؤون ويحاربونه على ما يبتغون ويحسبون انهم قاموا بما يطلب منهم اذا شنعوا صفحتين بالاوامر والنواهي والامثال والحكم بل هو من الذين ادركوا حقيقة الموضوع الذي كتب فيه وعلموا ان ما يطلبه لا يُنال الا بعد العناء الكثير فقال ” اني لست ممن يطمع في تحقيق آماله في وقت قريب لان تحويل النفوس الى وجهة الكمال في شؤونها مما لا يسهل تحقيقه وانما يظهر اثر العاملين فيه ببطء شديد في اثناء حركته الخفية . وكل تغيير يحدث في امة من الامم وتبدو ثمرته في احوالها فهو ليس بالامر البسيط وانما هو مركب من ضروب من التغيير كثيرة تحصل بالتدرج في نفس كل واحد شيئاً فشيئاً ثم تسري من الافراد الى مجموع الامة فيظهر التغيير في حال ذلك المجموع نشأة أخرى للامة . وما نحن فيه الآن ليس في الطاقة البشرية تغييره في الحال وليس من العار علينا اننا وجدنا في مثل هذه الحال لان كل عصر لا يسأل الا عن عمله . وانما العار ان نلظن في انفسنا الكمال وننكر نقائصنا وندعي ان عوائدنا هي احسن العوائد في كل زمان ومكان . وان نعاند الحق وهو واحد لا يحتاج في تقريره الى تصديق منا به وكل ما نقوله او نفعله لانكاره لا يؤثر فيه بشيء وانما يؤثر فينا

اثر الباطل في اهله ويقوم حجاباً بيننا وبين اصلاح نفسنا اذ لا يمكن لامة ان تقوم باصلاح ما الا اذا شعرت شعوراً حقيقياً بالحاجة اليه ثم بالوسائل الموصلة له“

ومهد لكتابه تمهيداً حسناً بين فيه ان حالة المرأة في الهيئة الاجتماعية تابعة لحالة الآداب في الامة وانكر ان للدين بدءاً في ارتقاء النساء او انحطاطهن وهذا مما لا نوافقه عليه كما اننا لا نوافقه على ان الاخلاق السيئة ورثها العرب ”عن الامم التي انتشر فيها الاسلام“. وقد يسهل على المرء ان تسخ يد فيمسحها بثياب جاره ولكن اثبات التهم الكبيرة ليس على هذا النحو من السهولة ومنزلة الكاتب اسمى من ذلك وحججه امتن من ان تعتمد على هذه المزاعم. وحسبنا السبب الفلسفي الذي بسطه بعد ذلك وهو ”تجرّد الجمعيات الاسلامية من النظامات السياسية التي تحدّد حقوق الحاكم والمحكوم فاخذت حكومتها الشكل الاستبدادي دائماً وساء حكامها في التصرف وبالغوا في اتباع اهوائهم ولا يستثنى منهم الا عدد قليل لا يكاد يذكر بالنسبة الى غالبهم. وكان من اثر هذه الحكومات الاستبدادية ان الرجل في قوته اخذ يحقر المرأة في ضعفها واول اثر يظهر في الامة المحكومة بالاستبداد هو فساد الاخلاق“

هذا وقد كنا قبل كتابة هذه السطور نترجم مقالة القاضي امير علي عن ”النساء في الاسلام“ المدرجة في هذا الجزء من المقتطف واضطررنا ان نفتش عن ترجمات بعض النساء المذكورات فيها في الكتب العربية التي بين ايدينا. وبقيننا انه لو قرأ كاتب تلك المقالة ما قرأناه في فتح الطيب عن نساء الاندلس لمزق ما كتبه وقال عبثاً افش عن درة في بحر من الاوساخ والافذار. فان فساد الاخلاق الذي اشار اليه صاحب تحرير المرأة كان مستولياً على النفوس حتى لم تحسب المجاهرة به عاراً. فالى مثل ذلك ينسب انحطاط شأن المرأة كما ينسب الى غيره من الاسباب التي عددها المؤلف في الصفحة الرابعة عشرة من كتابه ولا سيما لان القدوة افعل بالنفس من الاوامر والنواهي واكثر الذين يقتدى بهم لا يظهر من سيرهم المدونة في الكتب العربية الا انهم كانوا يحسون المرأة وردة تشم او شوكة تُنقى

ونقدّم المؤلف بعد هذا التمهيد الى بسط موضوع الكتاب فبين أولاً ان المرأة مثل الرجل في الحقيقة الانسانية وان عليها واجبات مثله للهيئة الاجتماعية ولل عائلة وهي تقضي بان نتعلم القراءة والكتابة واصول الحقائق العملية ومواقع البلدان وتواريخ الامم. قال ”ان الرجل المتعلم يحب النظام والتنسيق في منزله وله ذوق مهذب يميل الى الاشكال اللطيفة والاحساسات الدقيقة والاتفاتات الرقيقة ويبلغ الاهتمام بها عند بعض الافراد حدّاً ينتهي الى اهلال الامور المادية. يفهم بكلمة ويود لو يفهم بالإشارة. يسكت في اوقات ويتكلم في أخرى ويفضح في

غيرها . له افكار يحجبها ومذهب يشغله وجمعية يخدمها ووطن يعزّه . له لذائد وآلام معنوية فيبكي مع الفقير ويحزن مع المظلوم ويفرح بالخير للناس . وفي كل فكرة تتولد في ذهنه او احساس يوتر على اعصابه يود ان يجد بجانبه انساناً آخر فيشرح له ما يشعر به ويتسامر معه . وهذا ميل طبيعي يجده كل شخص من نفسه . فاذا كانت امرأته جاهلة كتم افراحه واحزانه عنها ولم يلبث ان يرى نفسه في عالم وحده وامرأته في عالم آخر . اذ هي تعتبر ان الرجل ما خلق في هذه الدنيا الا ليشترى لها الاقمشة الغالية والجواهر النفيسة وليصرف اوقاته في ملاعبتها كأنه صورة اكبر من الصور التي كان يشتريها لها والدها في صغرها لتلهو بها ومتى رأى الرجل امرأته بهذه المنزلة من الجهل بادر الى نفسه احقارها واعتبرها من الاعداء التي لا اثر لها في شؤونه . وهي متى رآته اهمل واغضى ضاق صدرها وظنت انه يظلمها وبكت سوء حظها الذي ساقها الى رجل لا يقدرها قدرها ونبتت البغضاء في قلبها . ومن ثم تبندى عيشة لا اظن ان الجحيم اشد نكالا منها . عيشة يرى كل منهما فيها ان صاحبه هو العدو الذي يحول بينه وبين السعادة

والزوجة المصرية مها كانت لا تعرف من زوجها سوى انه طويل او قصير ايض او اسود . اما قيمة زوجها العقلية والادبية وسيرته وطهاره ذمته ودقة احساسه ومعارفه واعماله ومقاصده في الوجود وكل ما تصاغ منه شخصية الرجل منا ويصير به الى ان يكون محترماً محبوباً ومدوحاً في امته — فهذا لا يصل الى عقلها شيء منه . وان وصل فلا يوتر على منزلته في نفسها . وعلى هذا يكون اول من يجهل الرجل زوجته . فكيف يُظن انها تحبه “
وبعد ان اسهب في هذا الموضوع والم بكل اطرافه وايده بكثير من الادلة العقلية والنقلية وبين مقام المرأة في تدبير بيتها وتربية اولادها استطرد الى وجوب تعليمها الحقائق العلمية لا الى الاكتفاء بالقراءة والكتابة

واتبع هذا الفصل بفصل في حجاب النساء قال فيه “ ان الحجاب كان عادة متبعة عند كل الامم تقريباً ثم تلاشت طوعاً لمقتضيات الاجتماع وجرياً على سنة التقدم والترقي وقد عرضت هذه العادة على المسلمين من مخالطة بعض الامم فاستحسنوها واخذوا بها وبالغوا فيها والبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين براء منها . ثم بين ما يجب حجبها شرعاً وما لا يجب بنصوص القرآن وروايات الحديث واقوال ائمة الفقه . وقد اتفق هو والقاضي امير علي صاحب مقالة “ النساء في الاسلام “ على وجوب رفع الحجاب واظهار الوجه واليدين ليسهل على النساء طلب العلم ومعاشرة الرجال ومشاركتهن في الاعمال . وذكر

امثلة كثيرة على مضار الحجاب مما يعرض للقضاة كل يوم عدا مضاره الادبية في النساء انفسهن وقال في ختام هذا الفصل انه لا يقصد ان يرفع الحجاب الآن دفعة واحدة فان هذا الانقلاب تنشأ عنه مفسد جمة لا يتأتى معها الوصول الى الغرض المطلوب كما هو الشأن في كل انقلاب فجائي وانما الذي يميل اليه هو اعداد نفوس البنات في زمن الصبا الى هذا التغير. والظاهر ان القاضي الهندي والقاضي المصري كتبنا بمعنى واحد في شهر واحد (راجع مقالة النساء في الاسلام في هذا الجزء) وهذا من نوادر توارد الخواطر

وقد يجادل المرء في مسألة الحجاب لاختلاف اقوال الائمة فيها ولان المسائل النظرية يسهل الجدل فيها ولكن اذا تصفح الفصل الثالث من هذا الكتاب وموضوعه "المرأة والامة" وقف موقف الدهشة والاعتاظ. هذا هو الموقف الذي يحيفنا كلما نظرنا اليه ورأينا الامم الضعيفة تزول من امام الامم القوية او تستعبد لها سنة الطبيعة التي لا تتغير. قال المؤلف "ان الازريبين اذا دخلوا بلادا وصادفوا فيها امة متوحشة اهلكوها او اجلوها عن بلادها كما حصل في اميركا واستراليا. واذا صادفوا امة كامتنا دخل فيها نوع من المدنية من قبل ولها ماض ودين وشرائع واخلاق وعوائد وشي من النظمات الابتدائية خالطوا اهلها وتعاملوا معهم وعاشروهم بالمعروف. لكن لا يمضي زمن طويل حتى ترى هؤلاء القادمين قد وضعوا يدهم على اهم اسباب الثروة لانهم اكثر مالا وعقلا وعرفانا وقوة فيتقدمون كل يوم وكلما تقدموا في البلاد تأخر ساكنوها فن ضعف منهم عن مقابلة منازعه اضمحل ونبذه الوجود الى خفاء العدم ومن قوي عند التغالب اظفره الله بالنصر المبين. فلا سبيل للنجاة من الاضمحلال والفناء الا طريق واحدة لا مندوحة عنها. وهي ان تستعد الامة لهذا القتال وتأخذ له اهبتها بان تتعلم كما يتعلم مزاحموها وتسلك في التربية مسالكهم وتأخذ في الاعمال ما خذهم وتدرع للكفاح بمثل ما تدرعوا. ونحن الآن متمتعون بعدل وحرية لا اظن ان مصر رأت ما يماثلها في اي زمن من ازمانها وبها الامران اللذان تحتاج اليهما الامة اشد الاحتياج ولا يتيسر بدونهما نجاح في عمل من الاعمال العظيمة التي يقوم بها اصلاحها". وبعد ان افاض في تاريخ العلوم عند العرب والتي تبعة الجهل الذي ساد الممالك الاسلامية على التتار ووصف حالة الجهل التي بلغنا اليها وذكر ان الجمهور عرف الآن ان علاجها يقوم بتربية الرجال وتعليمهم اوجب تربية المرأة وتعليمها لتقوى الامة المصرية على البقاء ومناظرة الامم الاوربية واسمهب في هذا الموضوع وفي حقيقة العائلة ثم استطرد الى الكلام على الطلاق وتعدد الزوجات وما فيهما من المضار. وكنا نظن ونسمع ان الطلاق نادر في هذا القطر حتى رأينا حضرة القاضي ثبت بالاحصاء ان كل اربع زوجات في مدينة القاهرة يطأق منهن ثلاث

ثم ختم الكتاب باستنهاض هم اهل النظر في الشريعة الاسلامية والعارفين باحكامها لمراعاة حاجات الامة الاسلامية وضرورياتها في ما يختص بالنساء وان لا يقفوا في تطبيق الاحكام عند قول امام واحد وان يدققوا البحث في ما تغير من الاحوال والشؤون فان وجدوا في قول امام ما تتعسر معه المحافظة على كرامة الشرع اقاموا مقامه قول امام آخر يكون في مذهبه ما يسد الحاجة بدون خروج عن اصول الشريعة العامة

وحذا لو تصفح هذا الكتاب النفيس كل من يفار على وطنه وامته وساعد مؤلفه في بث آرائه بين الجمهور

الكتاب الثاني

والكتاب الثاني ترجم عن اللغة الفرنسية وقد وضعه مؤلفه ليري ابناء وطنه الفرنسيين سر تقدم الانكليز حتى يتمكنوا بهم . وقد رأى المترجم المصري في بلاده من العيوب ما رأى المؤلف الفرنسي في بلاده منها فترجمه الى العربية لكي يستفيد ابناءؤها منه كما استفاد الفرنسيون

والمترجم هو الاصولي الفاضل الغيور على خير امته ووطنه احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية الاهلية . وقد قدم للكتاب مقدمة مسببة ابان فيها حقيقته وغرض مؤلفه منه والوقع الذي كان له في البلاد الفرنسية والحظوة التي نالها من علماءها والسبب الذي حمله على ترجمته والغرض الذي يرمي اليه . ولا يمكن ان يفصل ذلك بابلغ مما فصله المترجم نفسه قال

” يحتاج سر تقدم الانكليز السكسونيين في مطالعته الى دقة نظر وروية حتى لا يفوت الغرض المقصود لنا من ترجمته وهو تنبيه الفكر الى اسباب ما نحن فيه من التأخر والانحطاط ومن المقرر ان ميلنا الى مطالعة المؤلفات التي من هذا القبيل ضعيف حتى في هذه الايام وان المشتغلين بنشرها اشقى العاملين فان الواحد منهم قد ينتهب اوقات العمل فيها من سويغات نوم و لحظات راحته ويتحمل من المتاعب ما لا تقدر قيمته ثم لا يستعيز عن تعبته بلذته ان الناس يقرأون ما اهدى اليهم فيرتاح لكونه كان لقومه من النافعين

لكن الذي لا يأخذ الامور بظواهرها بل يطلب الحقيقة أتى وجدت يعلم ان ازواء رغبة الناس عن مطالعة المؤلفات المفيدة وملاهم من العلم بما يجري في الوجود من تقدم الامم بتربي المعارف واتساع نطاق التربية والتعليم لم يكن ناشئاً عن بغضهم للعلم او نفورهم من القائمين بشره وانما هو مسبب عن طول زمن الترك الناشئ عن الضعف العام الذي الم بروح الشرقي

منذ اجيال طويلة حتى امات ملكة حب الاستطلاع وجعل النظر في احوال الامة خصوصاً واحوال الامم عموماً قاصراً على ما يحس احساساً مادياً فلا يتحرك الفكر الاً من جانب الشعور الجسماني على ان تحركه انما يكون لمجرد التوجع والتحسر او لمجرد الابتهاج والفرح الوقي ثم لا يلبث ان يرجع الى السبات العميق فيذهل عن امته وعن نفسه ويصبح كما امسى بل اقل عزماً واكثر هماً

ذلك ما اصاب الامم الشرقية واستحكم في عقولنا حتى عم الفتور وصار كأنه حالة فطرية فحسبناه خلقاً من اخلاقنا وعددنا من يخرج عن حالتنا هذه مبتعداً عن المنهج القويم ومارقاً عن تقاليد الامة وعاداتها ومهيناً لها في ما ترى التمسك به من موجبات كلها . خصوصاً اذا جاءنا بما يكشف القناع عن المصائب المتولدة من ذلك الخمول ويبين وجه الضرر في ما نحن فيه من الانزواء وندد بما اعتقد — كما هو الصحيح — انه اصل الشقاء ومجلبة العناء من اخلاق تخالف الغرض من الحياة وطباع تبعد باصحابها عن محجة النجاة ومعتقدات يقوم فيها الوهم والخيال مقام حقيقة الحال . تلك عادة المرء ان كلت همته ووهن عن القيام بما وجب كان اقرب الى الغضب دفعا لمؤثر يؤلمه وانتقاماً من نصوح يدب على موضع الألم فتتأثر النفس مع فقد القدرة على نفي اسباب التأثر ويصير المخاطب كمن شد وثاقه وانهالت عليه السياط فلا هو قادر على تحمل آلامها ولا هو يجد من وثاقه فكاً فكاً فيكتفي بالصياح والاكثار من النواح وتمتلي نفسه بالحق على ذلك المسيء اليه في نظره فيبيت نفوراً لا يسمع له قولاً ولا يعي عنه فعلاً . هذا هو السبب في الاقبال على مطالعة القصص والخرافات والتهافت على اقتناء التافه من المؤلفات والتسابق الى حفظ كتب المجون والروايات والنفور من القول الجذ وهجران النافع واغفال المفيد

لكن على قدر فقدان الشعور العام في الامة يجب العمل على تنبيهه وبمقدار اعراضها عن النافع ينبغي السعي في حملها على الرغبة فيه

ومن الحقائق ان الامة لا تنهض من رقبتها ولا تنهض من سباتها الاً اذا خلصت من قيودها وفارقتها الامراض التي تنهك قواها وتحط من عزيمتها ولا يتيسر للامة ان تخلص من آلامها وتبرأ من امراضها الاً اذا عرفت اسبابها واحاطت بموجبات الضعف فيها

فاول واجب على من يطلب مصلحة امته ان يبين لها مواضع الضعف الملم بها حتى اذا تم تشخيص الداء سهلت معرفة الدواء

وليس من ينكر اننا متأخرون عن امم الغرب واننا امامها ضعاف لا نستطيع مغالبتها ولا
يسعنا ان نفوز ببيغيتنا ما دمنا ودامت على هذا الحال
نحن ضعاف في كل شيء نقوم به حياة الامم متأخرون في كل شيء عليه مدار السعادة
ثم عدد مواقع الضعف في الزراعة والصناعة والعلم والعزيمة والالفة والنخوة والشعور الملي
والجامعة القومية وطلب الحقوق واداء الواجب والاعتبار بمجداث الزمن وحفظ ما ترك الابهاء
الى ان قال

”ضعفنا حتى اصبحنا نرجو كل شيء من الحكومة فهي التي نطالبها بحفظ حياتنا وخصوبة
ارضنا وترويج تجارتنا وتحسين صناعتنا . هي التي نطلب منها ان تربي الابناء وتطعم الفقراء
وترزق العجزة وتنفي اسباب البطالة وتحفظ الاخلاق وتلم شعث العائلات وتجمع اشقات القلوب .
هي التي نطالبها بتعويض ما نقص من ارادتنا وتقويم ما اعوج من سيرتنا وسيرتنا ورد هجمات
المزاحمين عنا والسهر على مصالح كل واحد منا . فاذا تأخرنا في عمل من تلك الاعمال باهالنا
رهبنا بسوء الادارة واتهمناها يجب الاثرة والقينا عليها تبعة خمولنا كلها“

وبعد ان اوضح ما هو الغرض الحقيقي من الحكومة ولام طالبي مناصبها قال ”ان مصائبنا
جبل بما احتجنا اليه واهمال لما يعول في حياة الامم عليه وتمسك باهداب احلام قد اشرقت
عليها شمس الحقيقة فبددت غياهبها الا من عقولنا وبرهنت على بطلانها الا في خيالنا فكان
من وراء اصرارنا على التعلق بهذا الخيال ان ترع الاجنبي بين ربوعنا وانفرد بمصالح دارنا
وصرنا نتردد عليه لنخدمه وهو يتردد في قبولنا لكثرة ما اهملنا انفسنا وقلة ما اهتمنا بصوالحنا
وطول غيبة الصواب عنا

بذلك ازددنا ضعفاً على ضعف فاصبحت شوؤنا في ايدي غير ايدينا وذهبت اموالنا الى
غير اهلينا ممن لا يشفق علينا ولا لوم عليه لانه استفادها بجد من خمولنا واكتسبها بكده مما
اضعنا واستخدمنا في منافع جزاء ما اهملنا منافعا . ولانه رجل ثقفته العلوم وهذبته التربية
الصحيحة فامت فيه الادراك واستنارت بصيرته وقويت ارادته واشتدت عزمته وعلم ان الحياة
لا تقوم الا بالمثابرة على العمل والسعي المستمر في طلب الكمال ومن سنن الله في خلقه ان يسود
العلم على الجهل وان تعالو القوة على الضعف وان يبدد النور الظلمات . وعلم ذلك الرجل نور
انبعث اشعته وراء عزمته تضيء جوانب الجهل فالت من الغرب الى الشرق وانكشف الستار
عن رجلين احدهما عالم مقدم ومدرك هام عزيز الجانب بهيمته رفيع الشأن بفطنته والثاني
جاهل قد استولى الجبن عليه فاستكان لحكم الزمان وان تحت اثقال الخمول

هذا هو الداء الذي نتألم منه وتلك هي الامراض التي تنهك جسم امتنا وبديهي ان معرفة الدواء صارت سهلة على القراء

ثم انتقل الى الغرض الذي حملهُ على ترجمة الكتاب فقال " غرضي من ترجمة هذا الكتاب تنبيه الافكار الى حالتها التي نحن فيها ومقارنتها بحالة الامة الفرنسية لنوقن بعد علما بما هي عليه من التقدم والعمران وبما بلغتْهُ من الدرجات الرفيعة في العلم والحضارة والعرفان انها اذا احتاجت وهي على تلك الاحوال الى اصلاح شوؤونها لتضارع غيرها من الامم فنحن احوج منها الى التعليم واشد افتقاراً الى التربية واعوز الناس الى الاشتغال بما ينفعنا في هذه الحياة . كما اقصد الثفات الاذهان الى ان الزمان يمر بالايقال والامة لا تحي الا بصالح الاعمال واننا اولي الامم بالجد في تحصيل سعادتنا فيقدر التأخر ينبغي شد العزائم ونقوية الهمم وادامة السهر في العمل حتى نفوز بحظنا من هذه الدنيا

اريد ان تميل الافكار الى اطالة النظر في احوال الامة الانكليزية التي تحتل البلاد والى ان عمال الاحلال هم قوم من ذلك الجنس الذي ألف هذا الكتاب لبيان السر في تقدمه وسيادته في الوجود . وهم ما داموا في بلادنا يجب علينا ان نقارن بين احوالهم واحوالنا وعاداتهم وعاداتنا ومعارفهم ومعارفنا وهمتهم وهمتنا وحركتهم وحركتنا واقتدارهم واقتدارنا وكفاءتهم وكفاءتنا وحولهم وحولنا وثروتهم وثروتنا . يجب علينا ان نقارن بين هذا كله وبين ذلك كله لاننا مضطرون الى معاشرتهم ومعاملتهم والاحتكاك معهم في جميع امورنا حتى اذا صح نظرنا عرفنا الامر على حقيقته وتشعبت نفوسنا بما هو واقع لا بما نتخيله من غير تبصر وروية اهتدينا الى واجباتنا القومية وعلمنا ان كان مجرد القول يمجديننا نفعاً وهل الاجدر بنا دوام الاسترسال مع الاماني التي لا مرجع لها من عملنا وكذا ام اطالة التفكير في الحوادث التي تجري علينا لئلا يميز الصالح لنا من الضار بنا ولنقصد باب النجاة فندخل منه ولا نبتغي عنه من ذلك الخيال بديلاً غرضي من ترجمة هذا الكتاب ان يكون مرآة يرى القراء فيها امتين عظيمتين ودولتين غيمنتين تتنازعان اقتسام الوجود قد سبقت احدهما الاخرى فلما رأت هذه تأخرها جعلت تفكر في اسباب تلك الافضلية وقام العقلاء فيها وارباب الاقلام يخبرونها باسباب ضعفها ويرشدونها الى سبل الاصلاح فلم تنفر من هذا النداء بل اجابت الدعوة شاكرة مرشديها وثارت مذعورة في طلب الكمال والتشبه بجارتها . واخلق بنا ان نتعظ باعظم منا ونقتل بمن بيننا وبينه في العلم والتهديب والقوة والسلطان والهمة والاقدام ما بين الارض والسماء . ثم نأسف على زمن قضيناه في التمني وننفذ عنا غبار الاوهام ونلتصص اصلاح شوؤونا بانفسنا ولا

نحج عن سلوك طريق الكد والعمل فهو الذي فيه الحياة ودونه الموت الصحيح
هذا هو التبر المسبوك والدر النظيم هذه ثمار علم المترجم وعقله الراجح وذوقه السليم. هذه
درر من الكتايب نزين بها المقتطف وحكم نضمها الى ما ننشره فيه من اقوال رجال العلم
واساطين الفلسفة . اما الكتاب نفسه فسنذكره في باب التقارير

بَابُ الْمُنَظَّرَاتِ

قد رأينا بعد الاختيار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتحجداً للاذهان .
ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فغن بربلا منه كل . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدم ما يأتي : (١) المناظر والظير مشتق من اصل واحد فهناظره نظيره (٢) انه
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمناظرات الواقية مع الاجياز تستغار على المطولة

الذكر والانثى

حضرة استاذي الفاضلين منشئي المقتطف
اطلعت في الجزء الثالث والعشرين من مجلة المقتطف على رد حضرة الناضل الدكتور
اسماعيل رشدي فشكرته على اهتمامه بهذا الموضوع وتوجيه الانظار اليه والتمس ان نتكرموا
بادراج السطور التالية دفعاً لما اعترض به حضرة واجابة لما اقترحه علي من اظهار دوائي
قال في النظرية الاولى من اعتراضه " ان ماء الرجل ليس الا واسطة للتلقيح فاذا قوي
او ضعف لا يزيد ولا ينقص عن تركيبه العنصري " فاجيب ليس من الضروري ان يتغير
تركيبه عنصرياً حتى يتغير الجنين من الذكورة الى الانوثة او من الانوثة الى الذكورة بل يكفي
ان يتغير في الكيف كما ان الفرق بين الذكر والانثى ليس عنصرياً بل كيفياً
وقال في الثانية " سواء اكثر السائل او قل فلا دخل له في نوعية النسل " اقول هذا
صحيح من وجه وانا لا اريد بتقوية السائل تكثير مقداره بل تقوية جراثيمه حتى ان ما
يدخل منها في تلقيح البيضة يكون اقوى من البيضة نفسها فاذا وجد دواء يقوي جراثيم السائل
ولا يزيد كميته حصلت الغاية المطلوبة

وقال في الثالثة ان استحالة الجنين الى ذكر او انثى موقوفة على بيضة الام فقط ولا دخل لجرثومة الاب الا اكسابها الحياة . اقول هذا رأي لم يبن على العيان ولا على الادلة العقلية فيجوز لنا ان نرأيه رأياً غيره ولا سيما اذا كان له من الادلة ما يقربه الى الصحة . وانا لا ارى من السهل ان اتصور ان مبيض الانثى يكون تارة جراثيم الاناث وتارة جراثيم الذكور بل استسهل ان اتصور امراً آخر وهو انه يكون جراثيم الاناث فقط وتكون جراثيم الذكور في الذكور ثم يتكون الجنين من اتحاد جرثومتين اتحاداً مزجياً تاماً ويساعدنا على هذا التصور ما نراه في المولود من مشابهة الاب والام معاً وما يرثه منهما كليهما حتى من استعدادها المرضي . فان كانت كل صفات الجنين تأتيه من ابيه كما تأتيه من امه فلماذا لا تأتيه الذكورة من الاب كما تأتي الانوثة من الام . ولماذا يقبل العقل ما قاله في النظرية الرابعة وهو ان قوة احدى الجرثومتين تتعلق بازدياد شبه المولود لاحد والديه ولا يقبل انتقال الذكورة والانوثة بواسطة الجراثيم التي يتكون الجنين منها . فان كان تغلب احدى صفات الوالد في المولود متعلق بتغلب جرثومته فلماذا لا تكون الذكورة وهي اخص صفاته متعلقة بتغلب جرثومته ايضاً والآيات الكتابية لا تنقض النواميس الطبيعية لان الذي يهب لمن شاء ذكوراً يهب الخيرات من غير حساب لكن الخنطة لا تنتج من ارض زرعت شعيراً ولا الشعير من ارض زرعت بصلاً بل الذي يزرعه الانسان فاياد يحدد

اما قوله في النظرية الخامسة ان ضعف قوة احدى الجرثومتين لا يتعلق بالتنوع بل بحدوث العقر فيصح اذا امكنه ان يثبت لنا ان الجراثيم على درجة واحدة من القوة كلها ليس في قوتها شيء من التباين وهذا ضرب من الحال قياساً على ما نعرفه عن بقية حويصلات الجسم التي هي على درجات متفاوتة من القوة والضعف دائماً . والاعتراض السادس مردود بان الدواء لا يعطي لاتلاف البيض بل لاضعافه او لتقويته . وكذلك الاعتراض السابع مردود بان القوة البدنية لا يلزم عنها قوة القوى التناسلية دائماً . وغني عن البيان انني لا ادعي ان الدواء الذي اشرت به يصح دائماً ولكني اثق انه يزيد عدد الذكور والاناث حسب استعماله . وعندي ان من اقوى الادلة الطبيعية على كون الذكورة تأتي من جرثومة الذكر والانوثة من جرثومة الانثى كون الجنسين من المواليد متساويين في العدد تقريباً . وسبب التساوي هو ان الذكر كامل الذكورة والانثى كاملة الانوثة فسرت قواهما الى نسلهما منهما على السواء ولو تساوت احوال الذكر واحوال الانثى المعاشية تماماً لما امكن ان يختلف عدد الجنسين اما ما قاله من ان عدد الاناث اكثر من عدد الذكور فصحيح ولكن بين الحديثي التمدن

كسكان اوربا وهو من الادلة القوية المحسوسة على صحة قاعدتي . وتفصيل ذلك : ان التمدن الاوربي وما شابهه يوجب الكد والتعب على الرجال لاجل تحصيل ما يقوم بلوازمه وبأذن للامراة بالراحة والرفاه كما لا يخفى وتعب الرجل يضعف قوته التناسلية وراحة المرأة ورفاهتها تزيدان تلك القوة فيها فتقوى البيوض على الخيوط لهذا السبب فتزيد الاناث على الذكور في المواليد

اما استفهامه عما اذا كنت اكتشفت دواءً جديداً غير دواء الدكتور فريدمان الالماني او اعتمدت على تجاربه فحسبه جواباً عنه ان يتصفح ما جاء في المقتطف اذ يتضح له ان الدكتور فريدمان ابتداءً في تجاربه في ٢٦ اكتوبر سنة ١٨٩٧ واما انا فبسطت رأبي واشرت الى علاج في مجلة الهلال الصادرة في غرة ابريل سنة ١٨٩٦ فاماً انا اشتغلنا في الموضوع معاً من قبيل توارد الخواطر او يكون هو سميع برأبي لانني اشتغلت به قبله . ولا اقول ذلك للافتخار لان ابناء المشرق مشغولون عن الفخر العلمي بتحصيل المعيشة ومقاومة العراقيين الكثيرة القائمة في سبيلهم

الدواء

اما دوائي فلا اخفيه عن الاطباء ولو اردت اخفائه عن غيرهم . وفيهم من كلامي انه يصلح له كل ما يقوي القوى التناسلية وقد جربت اول تجاربي سنة ١٨٨٤ بصيغة الجوز المقيء وكنت اضيف اليها احياناً من مركبات الفسفور والحديد وخلاصة الابسنث . ولا ارى ان العلاج ينحصر في دواء مخصوص بل كل مقوٍ من هذا القبيل نافع . ثم انني لم اخفيه عن العامة الا لكي يطلبوه مني فيتيسر لي اخباره واحصاء نتائجه ولو اردت الكسب المالي لاعلنت عنه في الجرائد وكنت اكتسب به مالاً حلالاً ولكنني لا اسلم من انتقاد رصفائي الاطباء . اما وقد اقترح الدكتور رشدي ان ابين ما هو دوائي لكي يشاركني اخواني الاطباء في اخباره فصرت ارجو منه ومن غيره ان يوجهوا اليه نظرهم ويتحققوا بما يجذونه من نتائجه على صفحات المقتطف

السلط

الدكتور ابراهيم الصليبي

طبيب المستشفى الانكليزي الخيري

(المقتطف) ان رد الدكتور صليبي مسهب جداً وفيه فوائد كثيرة غير ما نشرناه منه هنا وربما نشرناها في مقالة اخرى . وقد تأخر وصوله الينا اما من خطي البريد السوري او من بعد المسافة

البكتيولوجيا في استراليا

حضرة منشي المقتطف الكرام

قرأت في الجزء الثالث من هذه السنة خبر منع دخول الميكروبات الى استراليا . ولان منعها حدث على طريقة فكاهية احببت ان اتحف قراء المقتطف بتفصيله فاقول اني احد الاطباء من الهند ومعه زجاجة صغيرة فيها ميكروبات الطاعون وذهب توّاً الى مدينة في داخلية ولاية فتكوريا فدرت به ادارة حفظ الصحة وطلبت من وزير الداخلية ان يقبض على الزجاجة مخافة انتشار الوباء منها فاجابها ان القانون لا يسمح له اخذ مال غيره . وكان الطبيب قد اتفق على جمع تلك الميكروبات ٤٥٠ جنياً

ولم تقنع ادارة الصحة بهذا الجواب بل اخذت تبحث وتقبّ حتى علمت ان الطبيب جلب الميكروبات ضمن زجاجة فيها جلاتين والجلاتين يؤخذ عليه رسوم الجمرک في هذه البلاد فاخبرت مدير الجمارک ان الطبيب هرّب الجلاتين ولم يدفع عليه رسم الجمرک فبعث مدير الجمارک حالاً اثنين من رجال الشرطة فقبضا على الزجاجة واحضراها اليه لانها صارت للجمرک حسب قوانين البلاد فاحرقها وله حق ان يغرم الطبيب الذي هرّبها لكنه اعفاه من الغرامة سدي باستراليا

وديع ابورزق

توضيح على علاج السل بالكهربائية

سيدي صاحبي مجلة المقتطف الفاضلين

لقد شكرتكم على نشركم مقالتي السابقة في "السل والكهربائية" في باب المناظرة عسى ان يدعو ذلك الى مناظرتي فيها لان كثيراً من الآراء النافعة مات بسبب عدم المقاومة ولم من راي سخيف دارت عليه المناظرات الشديدة فنتج عنه بعض الخير وبرهاناً على ذلك ان تذييلكم مقالتي بملاحظاتكم قد حرك حمية بعض ذوي الفضل من الاطباء فوعدوني بالمساعدات الادبية اذا جرّبت ما ارتأيت في الارانب وسأوافيكم عن قريب بالنتيجة . اما ما نصحنموناه فقبلناه بغاية الشكر وهذا هوراً بنا ايضاً في هذا الموضوع ولم يؤخرنا عن التجربة الا قلة الوسائط اللازمة في هذه البلاد . اما قولكم انه لمن الصعب تكهرب هواء الغرفة الزجاجية الا اذا كانت كبيرة جداً فالجواب عليه هو : ماذا يضر اذا كانت كبيرة . ولا اظن ان تكبيرها امر ضروري وهاكم توضيحاً اكثر لذلك . لا لزوم لان يشبع الهواء بالكهربائية قبل دخول المصاب الى الغرفة بل يكفي ان يكون الهواء موصلاً جيداً وحينئذ يدخلها المصاب تشغل حينئذ البطاريات

فكما تولد مقدار من الكهرباء يوصله الهواء حالاً الى رئته ولذلك لا لزوم لاطالة الوقت .
ولفرضنا عدم مناسبة ذلك فيمكن عمل صندوق كبير من الزجاج يشبع هواؤه بالكهربائية
ويتنفسه المصاب بانبوب مخصوص . اما من جهة امكان قتل الميكروبات بالكهربائية فهذا امر
مقرر لانها احياء والكهربائية تزيل الحياة وقد استعملت هذه الطريقة في برلين لقتل الميكروبات
المضرة الموجودة في الكنف . اما قولكم انه اذا ثبت ان الميكروبات ممكن قتلها بالكهربائية فلا
لزوم للهواء المكهرب بل يمكن استعمال الطريقة العادية في الطب اي بطريق خارج الجسم :
الطريقة الاولى تفضل عن الثانية من وجهين لانه اذا اجرينا مجرى كهربائياً في شريط يكون
اقوى في اوله منه في آخره فلو اجرينا الكهرباء من خارج الجسد لتوزعت علي كل الجسم
ولما وصل منها الى الرئة الا مجرى ضعيف لا يكفي لقتل الميكروبات ^٢ ذلك يستلزم مجرى
قوياً جداً لا يمكن للجسم احتماله واخيراً اشرف بان اخبركم ان اكااديمية الطب الباريسية
قد اخذت المسألة بعين الاهمية وهذا ترجمة ما نشرته مجلة "Sciences médicales"
لسان حال الاكاديمية المذكورة بحرفه

دواء شافى للسل الرئوي

"قدم سبع فارس معلوف من الشوير (جبل لبنان) للاكاديمية تحريراً يعرض فيه دواء
شافياً للسل الرئوي وعند التثام الاكاديمية يجري البحث بشأنه"

هذا وارجو حضرتكما ان تعاملاني كسابق لطفكما بنشر مقالتي هذه لا زلت للعلم كئار كئينا

سبع فارس معلوف

الشوير

(المقتطف) يظهر ان بعض مرادنا قد التبس على حضرة الكاتب الاديب فقولنا في الجزء
الماضي انه يتعذر على المسلول ان يقيم في الغرفة ونقفل ثم يكهرب هواؤها وهو فيها الا اذا
كانت كبيرة جداً حتى يبقى فيها من الهواء النقي ما يكفي لتنفسه نريد به ان الغرفة الزجاجية
الصغيرة يفسد هواؤها حالاً بتنفسه فلا يبقى فيها من الهواء النقي ما يلزم لقيام الحياة . وما دام
حضرة الكاتب قد عزم على الامتحان فبذا لوائجه امتحانه اولاً الى فعل الكهرباء بباشأس
السل ولا يكفي القول "ان الكهرباء تزيل الحياة" لان هذا القول لا يصح اطلاقه كذلك
نعم ان المجاري القوية تميمت الاحياء ولكن المجري الذي يميمت باشلس السل قد يميمت ايضاً
الحويصلات التي يتركب منها جوهر الرئة فتكون معالجة هذا الباشأس بالكهربائية كمعالجته
بالسموم . وثانياً الى افضل الطرق التي توصل بها الكهرباء الى الرئتين . وعسى ان تفترن
تجاربه بانجاح وان يوافينا بخلاصتها وباقوال اكااديمية الطب في هذا الموضوع

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما هم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

تعليم البنات

لو سألت مئة من اهالي هذا القطر ما هو الامر الذي تمس الحاجة اليه الآن لاجابك خمسون او ستون منهم انه تعليم الاولاد ولا جابك كثيرون من هؤلاء انهم يعنون تعليم الصبيان والبنات ايضاً. ولو طرحت هذا السؤال على الذين درسوا تواريخ الشعوب الحاضرة وعلموا مواقع القوة والضعف فيها واسباب ارتقائها وانحطاطها لاجابك اكثرهم انه تعليم البنات وهو مقدم على تعليم الصبيان ويجب ان لا يقتصر على تعليم القراءة والكتابة وتلقين بعض العلوم ولكن يجب ان يتناول ايضاً تهذيب الاخلاق وتربية النفوس على الفضائل والكمالات

وقد قلنا في الجزء السابق وغيره من الاجزاء الماضية ان العقبة الكبرى في سبيل تعليم البنات هو قلة وجود المعلمات فان عوائد البلاد لا تسمح بتعليم البنات في المدارس التي يعلم فيها الرجال ولا الرجال قادرون على تعليم البنات كما يقدر النساء على تعليم الصبيان والمعلمات المستعدات للتعليم الراغبات فيه قليلات جداً واكثرهن ان لم نقل كلهن من البنات السوريات فالبلاد محتاجة اشد الحاجة الى تعليم البنات وتزيد هذه الحاجة شدة على شدتها لان ليس فيها العدد الكافي من المعلمات لتعليم عشر معشار بناتها

ولا بد من ان يسأل سائل ترى ما هي الوسطة لايجاد المعلمات الكافيات. واول جواب يخطر على البال ان تبذل المهمة بنوع خاص في انشاء مدرسة تختار البنات اللواتي ينتظر منهن ان يتخذن التعليم حرفة وتعلمن تعليماً خاصاً يعدهن للتعليم. فان كان الذين يسعون في تحرير المرأة المصرية لا يهتمون بمثل ذلك من الآن فلن يبلغوا الغاية المقصودة ابداً لان المرأة لا تحرر ما لم تصير اهلاً للحرية المطلوبة لها ولا تصير اهلاً ما لم تتعلم وتهذب وتماثل رجالها لتصير تدرك الامور مثله

ثم ان مدرسة مثل هذه لا تقوم بخمسين فداناً او مئة فدان توقف عليها بل لا بد لها من مال كثير لبنائها وللانفاق عليها ولا تبني مدرسة كبيرة تسع مئتي بنت او اكثر ما لم ينفق

على بنائها عشرون او ثلاثون الفاً من الجنيهات واذا اريد ان يتعلم مبادئ العلوم الطبيعية ايضاً وجب ان تزداد مبالغ المدرسة وادواتها العلمية وتجمع فيها مكتبة واسعة للطباعة وقد لا تقل نفقات ذلك عن عشرة آلاف جنيهه اخرى . ولا بد من ان يكون للمدرسة ريع كافٍ تدفع منه اجور معلماتها وجانب من نفقات التلميذات او كلها لان البنات التي تقصد المدرسة لتتعلم وتعلم بعد ذلك لا تكون من اللواتي يقدر والدوهن على الانفاق عليهن فلا تقل نفقات مدرسة مثل هذه في السنة عن خمسة آلاف جنيهه او ستة

فاذا تيسر جمع المال الكافي بالاكتساب او باقناع بعض الاغنياء حتى يجاروا كرماء اوربا واميركا فيخلدوا لانفسهم افضل اثر سهل بناء المدرسة وجلب المعلمات الكافيات لها من الاوربيات والاميركيات والسوريات واستخدام بعض الاساتذة لالقاء الخطب في كثير من العلوم وقد لا تكون حاجة اليهم لان بعض المعلمات الاوربيات والاميركيات قد اتقن العلوم الطبيعية والفلسفية مثل الرجال ومهرون في صناعة التعليم مثلهم

مدرسة مثل هذه اذا نجحت النجاح المطلوب خرج منها كل سنة اربعون او خمسون فتاة ترضى كل منهن اذا اتخذت التعليم حرفاً اذا دُفعت اليها اجرة كافية كما يدفع للمعلمين من الدرجة الوسطى والعليا لا كما يدفع الآن لبعض المعلمات جنيهان او ثلاثة في الشهر فلا تكاد اجرتها تكفي لمعيشتها . ولا يحل ان تكون اجرة المعلمة اقل من اجرة المعلم لان عملها لا يقل عن عمله فائدة واهمية بل ان الحاجة اليها امس من الحاجة اليه لندرة المعلمات ولان تعليم البنات ازم من تعليم الصبيان . فاذا كان متوسط اجرة المعلمين ستة جنيهاً في الشهر وجب ان يجعل متوسط اجرة المعلمات سبعة جنيهاً او ثمانية

خمسون معلمة يكفين خمسين مدرسة ابتدائية او لالف وخمس مئة تلميذة ويضاف اليهن خمسون معلمة اخرى في السنة الثانية وكذا في الثالثة والرابعة ويقف عددهن عند هذا الحد اذا ينتظر ان يتزوج بعضهن في غضون ذلك ويتركن التعليم . ولنفرض ان ربعهن يتزوج كل سنة فيبقى عدد المعلمات من هذه المدرسة مئتين لا غير يعين ستة آلاف بنت على الكثير فاين هذا مما تحتاج اليه البلاد كلها فان فيها خمسة ملايين من الاناث خمسهن او نحو مليون في سن التعلم فاذا اريد تعليمهن كلهن لزم هن ثلاثون الف مدرسة ابتدائية وثلاثون الف معلمة ومئة وخمسون مدرسة كبيرة لتعليم المعلمات . واذا اردنا تعليم ثلثهن فقط لزم هن عشرة آلاف مدرسة ابتدائية وعشرة آلاف معلمة وخمسون مدرسة كبيرة لتعليم المعلمات ونشر التعليم الى هذا الحد امر كبير جداً ولكن حياة الامة متوقفة عليه فاما ان تأخذ فيه

من الآن او تمهله بما ترى دونه من العقبات المالية والاجتماعية وما ترى عليه من الاعتراضات المتلبسة بلباس الدين . فان اخذت فيه بالجد وذلت الصعاب تم لها الغرض المطلوب بعد سنين قليلة والا فلا مفر لها من توالي الضعف فيستعز الاجنبي عليها ولا يبقى لها سبيل لمجاراة

اطفال اليابانيين

في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر مقالة لاحد الكتاب في قوة انكلترا البحرية ومقدار ما عندها من السفن التجارية بخارية كانت او شرعية وقد أبان كاتبها بالاحصاء ان عند الانكليز وحدهم من السفن البخارية اكثر مما عند دول الارض اجمع وان الاميركيين والالمانيين جارون في مناظرتهم وباذلون الجهد في ذلك ولكن الانكليز لا يخشون منهم بل من اليابانيين فانهم يخشون ان تناظرهم بلاد يابان بالسفن التجارية وتستولي على تجارة الاوقيانوس الباسيفيكي دونهم

هذه الامة العجيبة الحديثة النشأة امة اليابان التي يهابها الانكليز تستحق ان تدرس اطوار شعبها في كل احوالها وذلك واجب علينا نحن الشرقيين بنوع خاص لعلنا نجد فيها ما يسهل علينا سبل الارتقاء . وقد عثرنا الآن على مقالة وجيزة في جريدة الدلينيانتر موضوعها اطفال اليابانيين فرأينا ان نترجم منها ما يلي لما فيه الفائدة . قالت الكاتبة

ان السكن في داخلية البلاد يسهل على المرء الاطلاع على احوال اليابانيين وعوائدهم . وقد سكنت ثلاث سنوات في مدينة هيروزاكي القديمة متمتع بضيافة اليابانيين وكرمهم فرأيت ان الوالدين يفضلون الصبيان على البنات اي يفضلون ان يولد لهم صبيان لا بنات لانهم يهتمون كثيراً ببقاء نسلهم ويحسبون ان النسل يبقى بواسطة الابن لا بواسطة البنت (على حد قول الشاعر العربي)

بنونا بنو ابنائنا وبنائنا بنوهن ابنا الرجال الاباعد

ويتباهون ايضاً بكثرة الاولاد وكبر العيال واذا ولد لهم صبي بعثوا الرسل الى اقاربهم الادنين يمشرونهم بذلك وارسلوا الرسائل الى الاصدقاء يخبرونهم به . وينتظر كل من يخبر بذلك ان يزور بيت المولود ويرسل هدية للطفل قبله او يأتي بها معه . والهدايا تكون غالباً من المنسوجات القطنية او الحريرية ويكون مع كل هدية قطعة من السمك المقدد او من البيض ملفوفة بورق ايض عليه كتابة بالقلم الياباني . وترتبط الهدية بخيط ايض واحمر ويوضع تحته ورقة صغيرة يذكر فيها ان الرزمة هدية للطفل . ويتهادى اليابانيون كثيراً

ويضطرون ان يردوا الى كل مهد هدية تقابل هديته في فرصة اخرى والغالب انهم يهدون من الهدايا التي تهدي اليهم

ويسمى الطفل في اليوم السابع من ولادته ويكتب اسمه حينئذ وتاريخ ميلاده في سجلات الحكومة . وفي اليوم الثالث عشر بعد ميلاده يؤتى به الى الهيكل الذي يعبد فيه والداه ويهديان هدية الى كاهن الهيكل والى المعبود ويلبسان الطفل اغر ثيابه وهي واحدة للذكر والانثى لكنها تختلف لوناً فالازرق والاحمر والاسمر للصبيان والاحمر والذهبي والاخضر والارجواني للبنات . وهي مثل ثياب البالغين في شكلها وتفصيلها وكلها تربط بالعري لا ازرار فيها ولا شباك

ويغسل الطفل بماء سخن حرارته مئة درجة بميزان فارنهایت واذا لم يكن عند والديه حمام يحمانه فيه غسله في الحمام العمومي . وبعد ذلك يخرج من البيت وتصير امه او اخنه او خادمته تحمله وتسير به من مكان الى آخر النهار كله فيعيش في الهواء المطلق ولذلك تراه صحيح البدن محمراً الوجنتين دائماً . واذا كان الرجل غنياً ولم يشأ ان يخرج اطفاله في الشوارع اقام لهم حديقة كبيرة يقضون النهار فيها

والام ترضع طفلها دائماً ولا تفضمه الا بعد ان يصير قادراً على اكل الاطعمة . ولم يستعمل لبن البقر للاطفال الا منذ نحو عشرين سنة

ونترك اقدام الاطفال عارية فلا يلبسون احذية ولا جوارب ولذلك يسهل عليهم المشي باكراً

البيت الجديد

لاحدى السيدات

احسب ان قارئة من قارئات هذه المجلة افترت حديثاً واخذت تفش عن بيت هي وزوجها لكي يفرشاه ويسكناه فاعرض عليهما هذه النصائح التي عرفت فائدتها بالاخبار اختيار المسكن — من مضار هذا العصر ان يتظاهر الانسان بما هو فوق طاقته فاذا لم تعرف الزوجة مقدار دخل زوجها تماماً فجعلت نفقاتها اكثر منه او اذا عرفته ولكنها اصرت على جعل نفقاتها اكثر من دخله او جعلها مقدار دخله تماماً ولم تبق جانباً منه الى وقت العطلة والمرض فتكون قد جرّت الخراب والشقاء على زوجها وعلى نفسها . ويجب على الزوج ان يطالع زوجته على حقيقة دخله ويساعدها على جعل نفقاتها ضمن حدوده . فيختار ان المسكن الذي

يسهل عليهما دفع أجرته ان لم يكن له مسكن خاص. ويقدر ان النفقات الاخرى التي يقتضيها ذلك المسكن كالماء والنور وما اشبه واجرة انتقال الزوج الى مكان عمله اذا كان المسكن بعيداً عنه. ولا بد ايضاً من اختيار المسكن حيث لا تعب من الجيران وما احسن ما قيل اسأل عن جارك قبل دارك. والمسكن الذي لا تحتاج ارضه ان تغطي بالسط بل يكفي فيه وضع بعض السجادات اصلح من المسكن الذي ارضه قبيحة المنظر ولا بد من تغطيتها بالسط كلها لان البسط تئلف حالاً حيث يكثر الدوس عليها واذا اراد الانتقال الى مسكن آخر فقد لا تصلح له البسط الاولى

الملاءات — يراد بالملاءات ما يغطي به السرير والمائدة والوسائد. فيجب ان يكون لكل سرير ثلاثة ازواج من بيوت المخدات واربع ملاءات واربعة احزمة من صوف يستعمل اثنان منها صيفاً والاربعة شتاءً وحرام (بطانية) من القطن او الكتان يغطي به السرير ويكون في البيت حرام زائد من احزمة القطن حتى اذا اتسخ واحد يوضع هذا مكانه ولا يغسل كل مرة الا حرام واحد. ويكون للمائدة ثلاثة شرشف عادية وشرشف رابع من نوع جيد يستعمل في الدعوات ويكون لها ايضاً ٢٤ فوطه

الاثاث — يجب ان تكون الكراسي والمقاعد مما يستريح الانسان بالعود عليه والا فلا راحة في البيت. والمصابيح يجب ان يكون لها مظلات او نحوها مما يضعف فعل اشعتها حتى لا تنبه العين. وتفضل الالوان الثابتة للاثاث على الالوان التي تزول سريعاً فيبقى الاثاث على بهجته زماناً طويلاً

قسمة المصروف — العادة ان يقسم المصروف هكذا خمسة لاجرة البيت وثن الماء والنور وثلاثة للاكل وما بقي فلبقية النفقات فاذا كان راتب الرجل او دخله عشرين جنيهاً في الشهر وجب ان ينفقها على هذه الصورة: يأخذ منها خمسة جنيهاً يبقياها في بنك التوفير او في شركات ضمانه الحياة الى حين الحاجة اليها. ويدفع خمس الباقي وهو ثلاثة جنيهاً اجرة المسكن وثلاثة وهو خمسة جنيهاً ثمن الطعام وما بقي وهو سبعة جنيهاً لبس والاثاث وتعليم الاولاد وما اشبه

الخادمة — اذا استطاعت الزوجة ان تستخدم خادمة تساعد في اموريها زاد ذلك في راحتها ورفاهتها. واختيار الخادمة ليس بالامر السهل. فاذا كانت غير مرتبة الشعر وغير نظيفة الثياب فهي لا تستطيع ان ترتب اشغال البيت ولا ان تنظفه جيداً فلا تصلح للخدمة. واذا كانت لابسة كثيراً من الثياب والجواهر الكاذبة فهي 'مطيورة' لا تحترم صاحبة

البيت ولا تصلح للخدمة . واذا كانت كبيرة السن وتخطب صاحبة البيت كأنها امها او خالتها فهي مستبعدة برأيها ولا تعمل الا الذي في راسها فلا تصلح للخدمة . والخادمة التي تسأل مسائل كثيرة وتعرض لما لا يعينها لا تصلح للخدمة

ولكن الخادمة التي تقف امام صاحبة البيت بثياب نظيفة مرتبة وتتكلم بالحشمة والوقار ولا تجلس ما لم تأمرها صاحبة البيت بالجلوس ولا تمنع في عمل كل اعمال البيت حتى غسل الثياب وكيها فهي صالحة للخدمة واذا اخذت اجرة اكثر مما يأخذ غيرها فما يزيد في اجرتها يوفر من المصروف ويوفر اكثر منه لانها توفر في الوقود والطبخ . والخادمة الرخيصة الاجرة تكون في الغالب غالية لكثرة ما تتلفه وقلة ما توفره

ابتاع لوازم البيت — اذا استطاعت صاحبة البيت ان تشتري كل شيء بنفسها فذلك خير من ان توكل به الخادم او الخادمة ولا سيما الاشياء الغالية الثمن كاللحم فان الخدم لا يشفقون على ما يدفعونه لانهم لا يتعبون في تحصيله

وليكن الغرض الاول والاعظم لصاحبة البيت ان تجعل بيتها دار راحة وسرور لها ولزوجها ولاولادها وهذا لا يكفي له ترتيب البيت وتنظيفه وتزيينه بل لا بد من ان يضاف الى ذلك بشاشة الوجه وانس المحضر وحسن المعاشرة

تأبى الله العبد المذنب

تربية النعام

لهذا القطر مزية على اقطار كثيرة في انه يصلح لتربية النعام كما ثبت بالامتحان في دار النعام بالمطرية . وتربية النعام امر سهل كما يظهر من مقالة نشرتها جريدة السينتفك اميركان في هذا الموضوع وصفت فيها دار النعام في جنوبي كاليفورنيا قال الكاتب ما خلاصته

اول من جلب النعام الى اميركا لتربيته فيها رجل انكليزي اسمه كوستن اتى باثنتين وخمسين نعامة من افريقية الى كاليفورنيا سنة ١٨٨٥ فمات منها عشر في الطريق وبلغ اميركا باثنتين واربعين نعامة فاختار لها بقعة طيبة من الارض بين حراج السنديان وقسمها حظائر

صغيرة رباها فيها وهو يربح منها ربحاً طائلاً لأن الحكومة الاميركية تأخذ الآن عشرين في المئة على ريش النعام الذي يدخل بلادها من الخارج والنعام في هذه الحظائر اليف يأنس بالزائرين ويتناول الطعام من ايديهم . اذا قدمت الى النعام برئالة ابتلعها دفعة واحدة وتراها تنزل في عنقها الطويلة الى ان تبلغ حوصلتها . وطعام النعام هناك من البرسيم الحجازي ولكنه يأكل كل شيء حتى الحجارة والمسامير ولا بد له من صغار الحصى مع طعامه لكي يسهل عليه هضمه وتطعم النعام ايضاً دقيق الاصداف لكي يتكون منه قشر يبيضها

والظلم (ذكر النعام) شرس جداً فتقاتل الظلمان وقت المزاوجة حتى يقتل بعضها بعضاً ولذلك يفرد كل ظليم ونعام في حظيرة خاصة فيشرع الظلم في حفر الاخوص الذي تبيض فيه النعام وهو يحفره على هذه الصورة : يضع صدره على الارض ويفحص التراب بقدميه وهو يدور على نفسه فيحفر حفرة مستديرة هي اخوص النعام او عشه . وقد تساعده النعام في ذلك وقد لا تساعده . ومتى تم الاخوص تبيض النعام فيه بيضة كل يوم حتى اذا بلغ عدد البيض ١٢ او ١٤ بيضة ذراً عليه قليلاً من الرمل وتعاقبا على حضنه . يتدنى الظلم بالحضن الساعة الرابعة بعد الظهر ويبقى الى الساعة التاسعة صباحاً فينفض ويقوم النعام مقامه الى الساعة الرابعة بعد الظهر لكنها تترك البيض نحو ساعة عند الظهر لتأكل فيها ويقوم الظلم مقامها حينئذ . ومدة الحضن ستة اسابيع . ووقتها تبيض النعام يبيضها يكون الظلم على اشد شرسته فلا يدع احداً يدنونه . وهو جسور يهجم على الفارس والفرس وقد يقتلها

ومتى بلغت الفراخ في البيض كسرتهم بمنافيرها وساعدها وأداها على ذلك فتخرج منه وابدانها مغطاة بريش دقيق كالشعر فلا تُترك مع والديها بل تؤخذ منهما وتربى وحدها لكي تعود امها وتبيض غيرها . ولذلك تبيض النعام في السنة ستين او سبعين بيضة ولو تركت فراخها معها لباضت وحضنت يبيضها مرة واحدة او مرتين على الكثير

ولا تمضي ستة اسابيع على الفراخ حتى تكبر كثيراً ويباع الزوج منها وعمره سنة واحدة بمئة وخمسين ريالاً والزوج الذي عمره من ثلاثة اسابيع الى ستة يساوي اربعين ريالاً . والزوج من النعام الكبير البالغ يساوي ٣٠٠ ريال . وقيمة النعام في ريشه وهو ينتف منه مرة كل بضعة اشهر واذا لم ينتف وقع بعد ذلك من نفسه فلا يتألم النعام من نفثه ولكنه يذعر منه ولا يرضى به فيُدفع الى مكان ضيق وبأقي النائف من ورائه فلا يستطيع ان يضربه بمنقاره لانه يدخل رأسه في كيس من الشبك ولا بقدميه لانه لا يضرب بهما الى الراء

وينتف الريش ثلاث مرات كل سنتين وثمن ما ينتف منه في السنة الواحدة ثلاثون ريالاً .
وبعمر النعام ستين او سبعين سنة فيكون منه ربح وافر . وريشه انواع مختلفة الاشكال
والالوان ويختلف ثمنها على حسب ذلك

حاصلات القطن المصري

القطن

بلغ مقدار القطن المرسل الى الاسكندرية من اول سبتمبر الماضي الى ٢٣ يونيو
٥٥٧٩٣٨٠ قنطاراً وكان في العام الماضي الى هذا التاريخ ٦٥١٨٧٨ فالنقص يبلغ ٩٣٢٤٩٨
قنطاراً او نحو سبع الغلة كلها وقد صدر من القطن ٥٠٣٨٦٩٠ قنطاراً وصدر في العام الماضي
٥٧٢٧٤٦٥ قنطاراً والثن الآن تسليم يوليو نحو عشرة ريالات وربع
البزرة

بلغ المرسل منها الى الاسكندرية هذا العام حتى ٢٣ يونيو ٣٢٨٤٤٨٨ اردباً وكان في العام
الماضي ٣٨٥٤٣٧٤ اردباً فالنقص ٥٦٩٨٨٣ اردباً . والثن الآن تسليم يوليو نحو ٥٤ غرشاً
الفول

بلغ المرسل الى الاسكندرية من اول ابريل نحو ٤٤٩٠٥٠ اردباً وكان في العام الماضي
الى هذا التاريخ ٣٥٥١٦٨ اودباً وثمن الارذب تسليم سبتمبر واکتوبر ٧٦ غرشاً

القطن الاميركي

بلغ القطن الاميركي الوارد الى موافي الشن الاميركية من اول سبتمبر الماضي الى ١٥ يونيو
٨٢٨٦٢٠٠ بالة يقابلها ٨٤١٨٢٠٠ بالة في العام الماضي . ونقدر متأخرات القطن العمومية
في جميع الاقطار حتى ١٠ يونيو ٤٢١٢٠٠٠ بالة يقابلها ٣٤٦٨٠٠٠ بالة في العام الماضي

دود القطن المصري

كتب المستر فودن سكرتير الجمعية الزراعية الخديوية مقالة مسهبه في هذا الموضوع في
الجزء الاخير من مجلته اورد فيها فوائد كثيرة نذكر منها ما يلي
(١) ان فراشة دود القطن المصري تبيض بيضها على ورقة او ورقتين فقط من نبات
القطن اما فراشة دود القطن الاميركي فتبيض بيضها على اكثر ورق القطن . ولذلك يسهل

تنقية الورق الذي عليه البيض في القطر المصري ولا تسهل تنقية هذا الورق في اميركا فيضطر الاميركيون الى استعمال وسائط اخرى لاتلاف البيض والدود لا داعي لها في هذا القطر وقد ذكرنا هذا الاختلاف بين دود القطن الاميركي ودود القطن المصري منذ ١٣ سنة في الصفحة ٩٨ من المجلد ١١ من المقتطف

(٢) ان البيض يكون على الاوراق الكبيرة القريبة من الارض لكي يكون لها هناك ما يلزم لها من الظل والرطوبة ويستدل من ذلك على انه اذا زرع القطن بعيداً بعضه عن بعض حتى يقل ظله ونقل الرطوبة تحته بعد عنه فراش القطن . اما نحن فنتذكر جيداً اننا رأينا بيض الدود على اسفل الاوراق العالية كما رأيناه على اسفل الاوراق الواطئة لكننا لم نبحت في مساحات واسعة فان كان ما وجدته المستر فودن هو المضطرب او هو الغالب ولم يكن عرض الفراش منه الدنو من الارض سواء كانت ظليلة او غير ظليلة لكي يسهل على دوده النزول اليها والاختباء فيها وقت اشتداد الحر فقد سهل السبل لمقاومة الدود

(٣) المدة من وضع البيض الى ظهور الدود منه ثلاثة ايام ونقل باشتداد الحر وتزيد بقلته . وطول الدودة حال ظهورها مليمتر واحد وثلاثة ارباع المليمتر ولونها اخضر ورأسها اسمر وتكبر سريعاً ويتغير لونها . وهي تأكل اوراق القطن فتكتفي وهي صغيرة بالمادة اللينة التي بين الياف الورقة ومتى كبرت تصير تأكل الورق كله وقد لا تكتفي به بل تصعد الى اعلى النبات وتأكل فروعه واذا كان نبات القطن صغيراً جداً أكلت اصوله التي تحت الارض فيذوي ويبس وتدعو الحال الى اعادة زرع

(٤) ان الدود الاميركي لا يصنع شرانقه في الارض كالودود المصري الا نادراً ولذلك فقتل الدود المصري اسهل من قتل الدود الاميركي

(٥) ان الدود الاميركي يأكل نبات القطن فقط واما الدود المصري فيأكل من اكثر المزروعات كالبرسيم والذرة والقمح والشعير ولذلك يجد الطعام له على مدار السنة فيكون استئصاله اصعب من استئصال الدود الاميركي من هذا القبيل

(٦) اذا حرثت الارض ثلاث مرات او اربع قبلما يزرع القطن فيها فالغالب انها تنقى مما كان فيها من دود القطن وزيزانه . فيحسن ان تترك ارض القطن من غير زرع من اول يناير على الاقل وهذا شائع في الاباعد الكبيرة واما الفلاح الصغير فلا يعمل به بل تبقى مزروعاته في الارض الى قرب وقت القطن فتبقى فيها ديدان القطن او زيزانه وتظهر حالما يزرع القطن فيها

(٧) اذا اريد زرع القطن في ارض مزروعة برسيماً وظهر الدود في البرسيم بعد اول يناير وجب ان يرعى البرسيم حالاً وتروى الارض رياً كثيراً وحينما تجف تحرث جيداً حتى يتعرض الدود لاعدائهم من الطيور ونحوها ثم تحرث ثلاثاً حرثاً طويلاً وعرضاً وتخطط وتعد لزراعة القطن . واذا كان الدود الذي ظهر على البرسيم كثيراً تروى الارض مرة ثانية بعد حرثها الحرث الاول

(٨) ولا بدّ من ان ننتج الخطوط التي يزرع فيها القطن من الشرق الى الغرب لان الظل يكون حينئذ اقل مما لو كانت الخطوط من الشمال الى الجنوب . وتزرع البزور على السفح الجنوبي من كل خط . ولا بدّ من ابعاد نبات القطن بعضه عن بعض لكي تعرّض ارضه للشمس لان الدود يحب الظل كما تقدّم . وكانت اللجنة التي نذبت سنة ١٨٩٥ للبحث في امر دود القطن قد اترت ان يجعل البعد بين كل خط وآخر متراً وبين كل شجرة واخرى من شجر القطن ٧٠ الى ٨٠ سنتيمتراً فقال المستر فودن ان ذلك يقلل المحصول كثيراً ولا يصلح الا في الارض الكثيرة الجودة اما عموم الاراضي فلا يصلح ان يكون بعد الخطوط فيها اكثر من ٩٠ سنتيمتراً ولا البعد بين الشجرة والاخرى اكثر من ٥٥ سنتيمتراً . واذا كان القطن لا يكبر في الارض وجب ان يكون البعد بين الخطوط ٨٠ سنتيمتراً فقط وبين الاشجار ٤٠ الى ٤٥ سنتيمتراً

(٩) اذا ظهر الدود والقطن صغير جداً فأكل اصوله من تحت الارض فلا دواء له الا ان تحرث الارض وينقى الدود منها باليد وتزرع ثانية . ولكن يمكن اتقاء ظهوره والقطن صغير باعداد الارض على ما تقدم . واذا ظهر والقطن كبير فيكون اول ظهوره في اوائل شهر يونيو ولكن بيض الدود قد يوجد في شهر مايو بل ان الدود يوجد على مدار السنة فيأكل من الذرة بعد القطن ومن البرسيم بعد الذرة ويأكل في اوائل السنة من نبات القمح والشعير ثم من البرسيم ويصل الى القطن منه

(١٠) ولذلك فافواج الدود كثيرة على مدار السنة قد تكون خمسة او اكثر ولكنها ليست على درجة واحدة من الضرر . والضرار منها بالقطن ثلاثة عدا عن الدود الذي يصيبه في شهر ابريل عند اول ظهوره . الفوج الاول يظهر في اوائل يونيو وقد تُرى بيوضه غالباً في اواخر مايو وحينئذ يجب الانتباه التام الى القطن لان اهلاك البيض حينئذ سهل لقلته . فتجمع الاوراق التي يرى عليها (ويكون على اسفلها) وتحرق ولا يكون البيض الا على ورقة او اثنتين من الشجرة ولكن يكون عليها ٣٠٠ الى ٥٠٠ بيضة وبحرق هذه الاوراق يقل الدود

ويقل ضرره كثيراً. ولا بد من المبادرة الى تنقية الورق حالاً لان الدود يخرج من البيض سريعاً كما تقدم في يومين او ثلاثة. ولا بد من تفتيش المزروعات حينئذ مرة كل يومين او ثلاثة لان الفراش لا يضع بيضه في يوم واحد. وتبلغ اجرة تنقية الورق الذي عليه بيض الدود ١٠ غروش الى ١٤ غرشاً عن كل فدان. والتنقية اسهل الوسائل وافعلها وهي كافية لو امكن تعميمها (١١) يعيش الدود بعد ظهوره ١٨ يوماً الى ٢٢ ثم ينزل الى الارض ويصنع لنفسه بيتاً كالشرنقة ويصير فيه زيزاً ويبقى في هذه الحالة ٨ ايام الى عشرة فيروى القطن جيداً بعد رؤية البيض بثلاثين يوماً اي حينما يكون قد صار للدود خمسة ايام او ستة في الحالة الزريزة. ولا بد من التصرف في ربه قبل ذلك حتى يكون عطشان مستعداً للري بعد رؤية البيض بثلاثين يوماً فيوت اكثر الزيزان ولا يظهر منها الفراش

(١٢) والفوج الثاني يظهر في اوائل يوليو فاذا عولج الفوج الاول بالواستبتين المتقدمتين كان هذا الفوج ضعيفاً ولم يخش منه والا كان قوياً وضرره كبيراً. وتوالي الري في هذا الشهر يقلل ضرر الفوج الثالث الذي يظهر في اغسطس ولكن الري الكثير يضر القطن نفسه اما المواد الكيماوية فلم يشر بها لصعوبة استعمالها وغلاء الآلات التي ترش بها. وقال ان الذين ذكروا الادوية الكيماوية لم يذكروا منها اخضر باريس وهو من ارخصها واسهل استعمالها وقد اشرنا نحن باستعماله في المقتطف مراراً كثيرة وبلي ذلك كلام مفيد علي دود الجوز وسنلخصه في الجزء التالي

القمح الاميركي

نقول الغازت الزراعية الانكليزية ان موسم القمح الاميركي هذا العام سيكون من اقل المواسم الحديثة فقد قرّر ديوان الزراعة فيها في غرة يونيو الماضي ان حالة الموسم ٦٧^٣ اي اذا حسبنا الموسم البالغ تمام الجودة مئة فحالة هذا الموسم تدل على انه نحو ٦٧ في المئة. ثم زادت حالة الموسم ضعفاً حتى يقول البعض انه لا يستغل من اماكن كثيرة سوى نصف ما كان يستغل عادة وحرثت اربعة ملايين فدان كان مزروعة قمحاً فبقي من الارض المزروعة ٢٣ مليون فدان فقط. هذا من جهة القمح الشتوي اما القمح الصيفي فقد تأخرت زراعته نحو شهر عن ميعادها وكفى بذلك ضرراً له ونقصت زراعته ٤٧٠ الف فدان عما كانت في العام الماضي وقد قدرت حالته في اول يونيو ٩١ وكانت حالة القمح في العام الماضي ١٠٠^٩ والمظنون ان غلته لا تزيد على ٥٠٠ مليون بشل اي تكون اقل من غلة العام الماضي ١٧٥ مليون بشل

بالتقريظ والإنعقاد

تقدم الانكليز السكسونيين

تأليف ادمون ديمولان

اشرنا الى هذا الكتاب في مقالة خاصة في هذا الجزء موضوعها "كتابان نفيسان" خلاصتها فيها المقدمة التي وضعها له مترجمه العالم الفاضل احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية الاهلية . وحسب الكتاب شهرة وفائدة ما رواه عنه المترجم وهو انه " ما نُشر حتى اشتهر وعظم شأنه وتهافت الناس على تلاوته وقامت له قيامة المدرسين واشتغل بالبحث في ابوابه كبراء الكتاب والمدققين وتلقفته الجرائد فشرحته وذيلته وقرضته وانما على صاحبه المراسلات تترى من كل ناحية يسأله اصحابها اين المدارس التي يشير اليها والسبيل الى تربية ابنائهم على غير تربية اباؤهم . ولم يمض الا القليل من الايام حتى ترجم الى لغات عديدة فقرأه الانكليز والالمانيون والاسبانيون والبولونيون وها نحن نترجمه اليوم الى قراء العربية يتهادى في احاسن معانيه ورفيع مبانيه "

ولم يكتف المترجم بهذا القول بل ايده بنصوص اقوال العلماء والادباء التي قيلت في هذا الكتاب كقول المسيو درومون في جريدة ليبرپارول . وهو " كثيرا ما سألني بعض الشبان اي كتاب يقرأون واني اجيبهم الان اقرأوا كتاب سر تقدم الانكليز فقد بحث فيه مسيو ادمون ديمولان عن مزاج الامة الانكليزية وبين اسباب انتشارها العجيب في الدنيا ودل على علة سيادتها بين الامم تلك الامة القوية القادرة التي تلجى اكبر مبغضها الى الاعجاب بها والاعتراف بفضلها "

وقد فاجأ المؤلف القراء الفرنسيين مفاجأة بمقدمة وجيزة وعى فيها الحق كله صراحا وان كان ثقيلا فقال ان للانكليز افضلية لاشك فيها لان كل انسان يشعر بها ويقدرها قدرها وان لغير الانكليز كفرنسا والمانيا وايطاليا واسبانيا مستعمرات لكن منافعها تنحصر في الموظفين ولم يتغير شي من احوالها واما الامم الانكليزية فلم تنزل بمكان من الارض الا بدله وادخلت فيه اقصى ما وصلت اليه الامم الغربية من التقدم والترقي انظر الى ما فعلناه في كاليدونيا الجديدة والى ما فعلوه في استراليا وزيلندة الجديدة وقابل بين ما فعله الاسبانيون والبرتغاليون

في اميركا الجنوبية وبين ما فعله الانكليز في اميركا الشمالية تجدد الليل والنهار. وبني على ذلك انه يجب على الامة الفرنسية ان تبحث في سر تقدم الانكليز لمعرفة الوسائل التي ادت اليه والجري فيها وشرع بعد ذلك في ذكر اسباب الحضارة وازهار معاينها عند الفرنسيين ومزاياها عند الانكليز فابتدأ بالمدارس وخطأ اسلوبها القديم واسلوبها الجديد الذي بني على الاسلوب الالمانى وقال ان الالمانيين انفسهم رأوا فسادهم ونكبوا عنه واستشهد بخطبة مسهبه لامبراطورهم الحالي . ثم وصف اساليب التعليم في المدارس الانكليزية وكيف انها تربي رجالاً مستعدين لمعاركة الدهر ووصف مدرسة من مدارسهم ابان ان مدة الاشغال العقلية فيها ٥ ساعات فقط من كل يوم والتمرينات الجسدية ٤ ساعات ونصف ساعة والاعمال الصناعية ساعتان ونصف ساعة واوقات الاكل والراحة ثلاث ساعات والنوم تسع ساعات. وينفع فيها ترغيب التلامذة بالمكافآت او بامتياز بعضهم على بعض. وتجعل الاعمال مما يفيدهم العمل به فهم الذين بنوا مدرستهم ونظموها وافاض في المقابلة بين اساليب الانكليز واساليب الفرنسيين في تربية اولادهم وتعليمهم وما ذكره في هذا الشأن ان الاب الفرنسي يهتم دائماً ان يجمع شيئاً من المال يتركه لاولاده اما الاب الانكليزي فلا يهتم بترك المال لاولاده بل بتعويدهم على العمل والكسح قال : ” ان الاب الانكليزي الذي لا يترك شيئاً لاولاده يعطيهم في الحقيقة اكثر مما يعطي الوالد الفرنسي لاولاده يعطيهم ما نهتم به نحن ولا نصل الى تحقيقه يعطيهم همة في العمل وقدرة على طلب الرزق وعزيمة يلقون بها زمانهم ثابتي الجاش وهو ما لو وجدناه لاشتريناه باغلي الاثمان وما لا يفيد المال الذي نجعله بالكسب والنصب الا لاطفائه وامانته من نفوس ابنائنا لاننا في الحقيقة نجاهد في سبيل الاقتصاد ونعيش كالصعاليك ونخذ العقم شعاراً لكي نسهل على اولادنا ان لا يعملوا شيئاً او لكي لا يعملوا الا القليل ما استطاعوا ونظن بهذا اننا جعلناهم على المستقبل امنين ” وليس الكتاب كله على هذه النحو من سرد الاحكام والاقوال الفلسفية بل فيه اخبار ونوادير كثيرة كان مؤلفه يقص تاريخ حياته مدة تأليفه له . ولم يتبع المترجم نسقاً واحداً في الترجمة بل تراه يهود احياناً كثيرة حتى تحسب انشاءه عربياً مجتاً ليس فيه شيء من صبغة الترجمة وتقرهمة بعض الاحيان فيجاري الاصل الفرنسي على قدر الامكان شأن كل من كثرت اشغاله

وابواب الكتاب كثيرة مختلفة المواضيع فتتناول البحث في طرق التربية والتعليم والمعيشة واساليب السياسة والمذاهب الشعبية ولكنها تحوم كلها حول غرض واحد وهو سر تقدم الشعب الانكليزي لاقتفاء خطواته

ونكتفي بهذا القدر من وصف الكتاب راجين ان يطالعه كل واحد من قراء المقتطف بما يقتضيه من التروي والامعان ويكرر مطالعته مراراً لان فيه فوائد لا تقدر قيمتها وان يهتم الذين في يدهم ادارة التعليم بتغيير اساليبه رويداً رويداً حتى تماثل الاساليب التي مدحها صاحب الكتاب وهي التي تصير المرء قادراً على الارتزاق بنفسه . ويتخذ معلو المدارس رشداً لهم في تربية الاطفال وتوعيدهم النظافة والاعتماد على النفس والترفع عن الدنيا ونشكر لحضرة مترجمه الفاضل علي ما التحف به ابناء العربية في هذا الكتاب وغيره من الكتب التي ترجمها او ألفها . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً جداً على اجود انواع الورق وقد اضطررنا ضيق المقام في هذا الجزء الى تأخير كثير من التقاريظ الى الجزء التالي وكذلك الى تأخير باب المسائل وباب الصناعة

بَابُ الْإِسْرَافِ فِي

السيارات وحرركاتها في شهر يوليو ١٨٩٩

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد المدرسة الكلية الاميركية في بيروت واتخاذ الفلك بها

عطارد

يكون عطارد نجم المساء الشهر كله ويبتعد عن الشمس ببطء حتى يبلغ تبايئه الاعظم وهو ٢٦° و ٥٩° شرقاً في الثاني والعشرين من الشهر الساعة ١ مساءً ثم يعود فيقترب من الشمس ويرى في الغرب بعد غياب الشمس مدة عشرة ايام او اكثر قبل ذلك وبعده وفي الخامس والعشرين من الشهر يكون على درجتين جنوبي قلب الاسد ويعرف من حركته بالنسبة الى ذلك النجم . وسيره شرقاً من الجوزاء الى الاسد ويقطع عقده النازلة في السابع عشر ونقطة الذنب في السابع والعشرين

الزهرة

الزهرة نجم الصبح هذا الشهر وهي تقترب من الشمس ببطء وتقل اشراقاً بزيادة بعدها عن الارض وسيورها الى الشرق في برج الثور والجوزاء وتقطع عقدها الصاعدة في التاسع عشر من الشهر الساعة الثامنة صباحاً . وتقترب بنبتون في السادس والسابع من الشهر عند نصف الليل فتكون على ٤٦° جنوبية

المريخ

المريخ نجم المساء ويعرف بسهولة من سرعة حركته شرقاً في برج الاسد بين قلب الاسد والذنب وبنوره الاحمر . ويقل اشراقه رويداً رويداً

المشتري

المشتري اشرق الكواكب كلها الآن في المساء وقد اتم حركته المتقهقرة في آخر يونيو واخذ يسير شرقاً وهو قرب الحد بين السنبلة والميزان ويمر بالتربيع في الرابع والعشرين من الشهر

زحل

زحل في برج العقرب الى الشمال الشرقي من قلب العقرب ويعرف بسهولة بنوره الاصفر وحركته متقهقرة مدة الشهر

واورانوس في برج العقرب ونبتون في الثور . والارض تمر بنطة الذنب في الرابع من يوليو الساعة ١١ صباحاً

اقتراانات القمر

يوم	الساعة	
٠٦	٧	صباحاً فتقع ١° جنوباً
١٠	٧	" فيقع ٥٢°٤ شمالاً
١٣	٧	" " ٢٨°٦ " "
١٦	٨	" مساءً " ٥٣°٥ " "
٢٠	٦	" صباحاً " ٢٦°٢ " "

اوجه القمر

يوم	الساعة	دقيقة	
٩	١٠	٣٦	المحاق في
١٦	٢	٤	الربع الاول
٢٢	١١	٤٧	البدر
٢٩	٢	٤٧	الربع الاخير
١٠	٤	٣٠	في الحضيض
٢٣	١	٤٥	" الاوج

بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْعِلْمِ

عيد السر جورج ستوكس

اتمَّ السر جورج ستوكس خمسين عاماً استاذاً للرياضيات في مدرسة كمبرج الجامعة فاحتفل أخصاًؤه بذلك احتفالاً باهراً افتحه الاستاذ كورني الفرنسي بخطبة فرنسية في النور وكونه موجات في الاثير وتأثير ذلك في العلوم الطبيعية الحديثة فذكر اشغال نيوتن وينغ وكلاارك مكسول وريلي وكلفن وستوكس وبالغ في مدحها . وحضر الاحتفال نواب ١٤٠ مدرسة كلية وجمعية علمية . ومنحت مدرسة كمبرج صاحب الاحتفال نشاناً كبيراً من الذهب عليه صورته ثم قلده الاستاذ كورني نشان اراغو من الذهب ارسله اليه انستوفرنا ومنحت مدرسة كمبرج بعد ذلك القاباً علمية لبعض الحضور

جمعية فيكتوريا الفلسفية

احتفلت هذه الجمعية احتفالها السنوي في مدينة لندن في التاسع عشر من شهر يونيو برئاسة السر جورج ستوكس فتلا سكرتيرها الشرقي الكبتن بانري خلاصة اعمال السنة الماضية ويظهر منها اقبال مشاهير العلماء على تعزيد هذه الجمعية فقد انتظم في عضويتها كثيرون من اكابرهم مثل الاستاذ وركورف

والاستاذ ترزولورد كلفن . وخطب السر رتشرد تمبل الخطبة السنوية وذكر فيها نتائج البحث عن الآثار القديمة في مصر وفلسطين وتأبيدها لما جاء في التوراة وقال ان مكتشفات جمعية النقب في فلسطين قد ايدت ايمان المسيحيين بكتابهم اكثر من كل الوسائل التي بذلت منذ ترجمت التوراة الى الآن . ويزيد فهم الناس للتوراة اذا مضوا بها الى الارض المقدسة وقراوها فيها وراوا انطباقها على احوال البلاد . ولما اتمَّ خطبته وشكرته الجمعية عليها قدمت رسالة تهنئة الى السر جورج ستوكس رئيسها بمرور خمسين عاماً منذ عين استاذاً في مدرسة كمبرج في المنصب الذي كان فيه الفيلسوف السر اسحق نيوتن

الطاعون

لا يزال الطاعون في الاسكندرية يسير سيراً بطيئاً جداً فقد بلغ عدد كل الذين اصيبوا به حتى التاسع والعشرين من شهر يونيو سبعة واربعين توفي منهم ثمانية عشر وشفي خمسة عشر والباقيون تحت المعالجة اربعة عشر ولم يظهر في مكان آخر من القطر المصري غير الاسكندرية ولم يعلم حتى الآن كيف دخلها ولكن ثبت ان الجرذان وجدت فيها ميتة عند

ظهوره وقد وجد ميكروب الطاعون في بعضها.
ثم اننا قد ذكرنا في الجزء الاول من اجزاء هذه
السنة الذي صدر في غرة يناير الماضي خلاصة
ما كتبه المسيو سيمون في الرقي سنتفيك وهو
” ان الجرذان تنقل عدوى الطاعون من
المصابين به ولكنها قد لا تفعل ذلك مباشرة
بل بواسطة البراغيث فان البراغيث تنقل
العدوى الى اجسام الجرذان ثم تنقلها من
اجسام الجرذان الى اجسام الناس وتنقل
العدوى راساً من اجسام المصابين الى اجسام
غيرهم . وقد اثبت بالتجارب الكثيرة ان
البراغيث تنقل عدوى الطاعون كما اثبت
يارسن قبله ان الذباب ينقل هذه العدوى .
ويتضح بذلك ما عُرِف قبلاً من ان القدرة
تساعد على انتشار عدوى الطاعون فحيث
تكثر الاقدار تكثر البراغيث والذباب ويسهل
انتشار الامراض المعدية لان هذه الحشرات
تمتص الدم من المصابين بها ثم تلسع السليمين
فتنقل العدوى اليهم كأنها تحقنهم بها حقناً
تحت الجلد ولذلك فالنظافة التامة من افعال
الوسائل لمنع انتشار العدوى “

ونشرت مصلحة الصحة المصرية النصائح
التالية لتتبع ايام انتشار الطاعون وهي
الاعراض الاولى التي يتصف بها
الطاعون في غالب الاحوال هي الآتية :

شعيرة فجائية يعقبها حمى شديدة ويصحبها
الم في الجزء الجبهي من الراس واحياناً قيء .

ويحدث مع هذه الاعراض او بعدها بقليل
انتفاخ ظاهر مؤلم جداً في غدة او جملة من
الغدد اللمفاوية تحت الابط او في العنق او في
الاربية وفي بعض الاحوال لا يحدث هذا
الانتفاخ الغدي بل تحدث اعراض رئوية متصفة
بالسعال والبصاق الممتزج بدم كثير او قليل
والطاعون مرض معدٍ ينتقل اما من
شخص الى آخر مباشرة او بواسطة اشياء
تلوثت من شخص مصاب . وتدخل عدواه
الجسم في الغالب من خدش صغير او تفرق
اتصال في الجلد وخصوصاً في الاطراف
السفلى فيجب اذاً على الانسان الحذر من
المشي حافي القدمين وتعهد جسمه بالنظافة
التامة والاستحمام مراراً وخصوصاً غسل يديه
وقدميه وقد دلت التجارب جلياً في الاوبئة
التي حدثت اخيراً في الهند على ان المعتادين
النظافة قليلو التعرض للعدوى وثبت ايضاً ان
الطاعون مرض يتعلق بوساخة البدن والمساكن
ولانقاء غائلته ينبغي قبل كل شيء ان
لا يبرح عن الدهن ان الخطر يوجد بالاخص
قرب الشخص المصاب بالطاعون اعني في
غرفته وفي منزله وعدا ذلك ينبغي الحذر ما
امكن من الاقتراب الى المصاب ومن الدخول
الى منزله

وينبغي الحذر ايضاً من استعمال اي
شيء كان في منزل المصاب قبل تطهيره
تطهيراً تاماً

هذه الاصابات تطهيراً دقيقاً هي الطرق الوحيدة المؤدية الى استئصال جرثومة العدوى ومنع انتشار الداء انتشاراً وبائياً فغاية المأمول من عموم الاهالي ان يبدلوا ما في وسعهم لمساعدة رجال الحكومة وذلك بتبليغ اطباء الصحة في الحال عن كل اصابة مشتبها يعلمون بها

ولما كان من المهم جداً معرفة ما يكون من العلاقة بين الطاعون الذي يصيب الفيران وبين طاعون الانسان فغاية مأمولنا وملتسنا من العموم هو انه اذا حدث موت غير اعنيادي في الفيران يحيطون ادارة الصحة علماً به حالاً اذ لا يتأق لها بغير ذلك ان نتحقق ما اذا كان موت الفيران هو بالطاعون او بغيره لكي نتخذ الاحتياطات والوسائل التي تقتضيها الحال حينئذ

الهواء السائل والحر

اذا تمكن العلماء من استنباط واسطة لنقل الهواء السائل الى اماكن بعيدة بسهولة او اذا تيسر لهم تسيل الهواء في كل مكان فلا يبعد ان يصير هذا الهواء يباع في مدن القطر المصري كما يباع الثلج فيها وحينئذ يسهل تبريد هواء البيوت به صيفاً كما يبرد الماء الآن بالثلج . والظاهر ان ذلك ليس بعيداً فانه صنعت آلة في نيويورك باميركا قوتها ٢٠٠ حصان وهي تسيل في الساعة نحو خمسة قناطر مصرية من الهواء

واذا دعت الضرورة احداً الى معالجة مطعون او خدمته او الوجود معه وجب ان يغسل يديه مراراً بمحلول مطهر وعلى الخصوص عقب كل مرة يمس فيها المطعون واذا كانت الاصابة بالاعراض الرئوية يجتنب الاقتراب من وجه المصاب والانحناء عليه وخصوصاً حين يسعل لان النقط الصغيرة (الرذاذ) التي تنتشر من بصاقه بالسعال هي اشد عوامل العدوى خطراً

والوسائل التي تستعمل للتطهير هي محلول الحامض الفنيك ٥ في مئة او محلول السلياني ١ في الف

وبما ان هذه الوسائل سامة ينبغي الاحتراس من وقوعها في ايدي الاطفال او الأشخاص العددي الدراية والاختبار

وجميع مفرزات المصاب (كالمواد البرازية والبول والباق) يجب تطهيرها قبل القاء بمحلول الحامض الفنيك ٥ في مئة وعلى الخصوص بصاق المصاب بالاعراض الرئوية فانه شديد العدوى جداً

وعلى كل شخص اصاب بمرض تشبه اعراضه الاوصاف التي ذكرت ان يبادر الى استدعاء الطبيب في الحال ولعلم العموم ان اطباء الصحة مستعدون في كل وقت لعيادة من يصاب بهذا المرض وتعهده بالمعالجة اللازمة ولما كانت معرفة الاصابات الاولى وعزل المصابين وتطهير الاماكن التي تحدث فيها

الملاربا في ايطاليا

يقال ان الملاربا اتلفت ما مساحتها تسعة ملايين فدان من سهول ايطاليا فابطل الناس زرعها خوفاً من الحميات الملاريا . وفي نية بعض الاميركيين الآن ان يساعدوا الايطاليين بالمال على انشاء المصارف في تلك الاراضي فتجف وتعود صالحة للزراعة

ميكروبات التبغ

بحث سسلند العالم الالماني في التبغ المختمر فوجد فيه انواعاً مختلفة من الميكروبات فرباها وادخل بعضها في التبغ الالماني الرخيص الثمن فجاد كثيراً ولم يعد شاربو التبغ يفرقون بينه وبين الانواع المجلوبة من جزائر الهند الغربية

التصوير الشمسي بالالوان

استنبط الاستاذ وود الاميركي طريقة لتصوير الاجسام بالوانها الطبيعية وهي لاتظهر كذلك الا اذا نظرت اليها بعد ستين كما في الستيريو سكوب وسنأتي على تفصيلها في الجزء التالي

آلة كتابة صينية

يهتم الصناع عندنا الآن بوضع الحروف العربية في آلة الكتابة (تيب ريتير) الفرنجية ويحسبون ان اشكال الحروف العربية كثيرة جداً يتعذر استخدامها كلها او اكثرها لتكون كتابتها مثل الطبع العربي فما قولهم في ما فعله احدا الاميركيين في الصين وهو انه صنع

آلة لكتابة الكلمات الصينية فيها اربعة آلاف حرف وكل حرف منها كلمة قائمة بنفسها كالا يخفى وهي تكفي لكتابة اللغة الصينية

توجيه التوريد بالكهربائية

اكتشف جيمسن وتروتر وسيلة لتوجيه الترييد وهو سائر في البحر الى الجهة التي يراد اتجاهه اليها . ومدارها على توليد امواج كهربائية في الاثير تبلغ آلة كهربائية في الترييد وتحركها فتحرك الدفة التي يتجه بها وهو سائر تحت الماء . ويقال انهما جربا ذلك في ترييد كبير فوفى بالغرض

الطمع في الكرم

ذكرنا في الجزء الماضي وما قبله ما كان من امر الكرم الذي وهب مدرسة برمنغهام الجامعة بيلاد الانكليز ٣٧٥٠٠ جنيه اذا كان غيره من الكرماء يوصلون هذا المبلغ الى ٢٥٠٠٠٠ جنيه فتسابق الكرماء واصلوه الى ٢٥٤٥٨٠ جنيه اي زادوه على المبلغ المطلوب ٤٥٨٠ جنيه فطمع المستر تشمبرلن بالكرم وهو الطمع المشكور وطلب ان يوصل المال الى ٣٠٠٠٠٠ جنيه فوعده الكرم الاول بدفع ١٢٥٠٠ جنيه اخرى اذا كان غيره من المحسنين يهبون البقية فتكون جملة ما وهبه بنفسه ٥٠٠٠٠ جنيه وما وهب بسببه ٢٥٠٠٠٠ جنيه كل ذلك لمدرسة واحدة . وفي مثل ذلك ترى سر تقدم الانكليز ونقدم نسلهم في اميركا

تذكار فولطا

اقام الايطاليون معرضاً كهربائياً في مدينة كومو مولد فولطا تذكاراً لمرور مئة سنة على اكتشافه لاول بطرية كهربائية وفتح المعرض ملك ايطاليا نفسه في العشرين من شهر مايو الماضي . واحفل الاميركيون بذلك في بلادهم اعترافاً بالفوائد الكثيرة التي نالوها من الكهرباء

ومما عُرِض في هذا المعرض كتاب من فولطا الى الاستاذ بارلني تاريخه ١٨ ابريل سنة ١٧٧٧ وصف فيه كيفية وصل مدينة ميلان بمدينة كومو بالسلك الكهربائي . وكتاب آخر تاريخه ١٤ مايو سنة ١٧٨٢ وصف فيه الكهرباء الحيوانية . واوراقه التي كتبها في ٢٠ مارس سنة ١٨٠٠ ووصف فيها كيفية اكتشافه للرصيف الكهربائي للسر جوزف بنكس رئيس الجمعية الملكية ببلاد الانكليز . ومقالته في تكون البرد وقد كتبها سنة ١٨٠٦

وعرض فيه ايضاً ما نتفع به مباحث فولطا واختراعاته المختلفة كاختراعه لليوديو متر والالكتروفور والفرد الكهربائي والالكتروسكوب المكثف وكثير من البطريات والقناني اليدنية التي كان يستعملها

البحث العلمي في سقطرى

ذكرنا غير مرة ان لجنة من علماء الانكليز

جاءت جزيرة سقطرى للبحث عن حيواناتها ونباتاتها ومعادنها . وقد عادت منها الآن ومعها كثير من حيواناتها ونباتاتها فاصاب معرض ليفربول منها ثلاثئة من الطيور وحمار بري وقط من قشط الزباد وبعض الخفافيش والجرذان وكثير منى الموام والزحافات . وستنشر هذه اللجنة كتاباً كبيراً تذكر فيه كل ما علمته من احوال تلك الجزيرة وسكانها

انعام على العلماء

انعمت ملكة الانكليز بلقب السر على ثلاثة من العلماء الذين يكثر ذكر اسمائهم في المقتطف وهم الاستاذ بردن سندرسن استاذ الطب في مدرسة آكسفرد الجامعة والاستاذ ميخائيل فوستر استاذ الفيسولوجيا في مدرسة كمبردج الجامعة ووليم بريس الذي كان رئيس مهندسي ادارة البريد ببلاد الانكليز فصار كل منهم بلقب بلقب سر

البعوض والحجى

ثبت للاستاذ غراسي الان ان كل انواع البعوض المعروف بالانوفيلس *Anopheles* تشترك في نقل جراثيم الحمى المalarية من المرضى الى الاصحاء . وهذا الجنس من البعوض كبير الجسم له نقطتان كبيرتان على جناحيه وسعته اليم جداً وهو يظهر في فصل الربيع قبل غيره من اجناس البعوض . والبعوض العادي الذي نراه حولنا الآن ليس منه ولاهو مما ينقل عدوى الحمى المalarية

فهرس الجزء السابع من السنة الثالثة والعشرين

- ٤٨١ مؤتمر السلام
 ٤٨٣ مؤتمر السل
 ٤٨٥ مستقبل الصين
 ٤٨٨ اعجوبة طبيعية
 ٤٨٩ النساء في الاسلام
 للقاضي امير علي احد علماء الهند
 ٤٩٧ قصة لويس ده رجون
 ٥٠٥ اصنام العرب واصلها المصري
 لحضرة العالم بالآثار المصرية احمد بك كمال امين المتحف المصري
 ٥١٠ الجواهر واقوال العرب فيها
 ٥١٣ ادواء الاسنان وعلاجها
 لحضرة الدكتور نسيم يوسف عرييلي طبيب الاسنان
 ٥١٩ السودان ومستقبله
 من رسالة للسروليم غارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية في القطر المصري
 ٥٢٧ كتابان نفيسان
-
- ٥٣٥ باب المراسلة والمناظرة * الذكر والانثى . اليكنير ولوجيا في استراليا . توضيح على علاج السل بالكهربائية
 ٥٤٠ باب تدبير المنزل * تعليم النبات . اطفال اليابانيين . البيت الجديد
 ٤٤٥ باب الزراعة * تربية النعام . حاصلات القطر المصري . القطن الاميركي . دود القطن المصري . القمح الاميركي
 ٥٥١ باب النظر والانتقاد * تقدم الانكليز السكسونيين
 ٥٥٢ باب الرياضات * السيارات وحرركاتها في شهر يوليو ١٩١٠
 ٥٥٥ باب الاخبار العلمية * السرجورج سنوكس . جمعية فكنوريا الفلسفية . الطاعون . الهواء السائل والمحور . الملايا في ايطاليا . ميكروبات التبغ . التصوير الشمسي بالالوان . آفة كناية صينية . الطبع في الكرم . تذكار فوطا . البحث العلمي في سقطرى . انعام على العلماء البعوض والمحوى



مدام کلنس رویه
Madame Clémence Royer.